د. عبد الودود شلبى

المحاولة الفاشلة لتنصير طالب أزهرى

كتاب المختا

فى وكر الأفاعى

محاولة فاشلة
لتنصير طالب أزهرى

د. عبد الودود شلبى

كتاب المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

تحذير قديم

قال ابن حزم ..

اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم .

وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم فى معادهم ودار قرارهم .

ويجمع أموال .. ربما كانت سبباً إلى انقراض أعمارهم .. وعوناً لأعدائهم عليهم عن حياطة ملتهم التى بها عزوا فى عاجلتهم .

وبها يرجون الفوز فى آجلتهم .

حتى استشرف لذلك أهل القلة .. وأهل الذمة .. وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك .. بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا .. لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء ، والحمية للملة الغراء .. ثم هم بعد ذلك مترددون بما يئول إليه إهمال هذه الحال من فساد سياستهم والقدح فى رئاستهم.

الإهداء

إلى الأخوات المهتديات :

- وفاء قسطنطين ..

- ومارى عبد الله ..

وإلى الشقيقتين :

- ماريان وكريستين ..

لقد اخترتن الإيمان الحق ودخلتن بسبب هذا الإيمان فى محنة تخر لها الجبال .. فلتكن هذه الرسالة عزاء لكن فى هذه المحنة وهذا الاختبار وإذا كنت لا أعرفكن معرفة شخصية فحسبنا أن نلتقى جميعاً فى نور هذا الإيمان وتحت مظلة الإسلام .. سواء أكنتن تعشن أحراراً خارج الأسوار أم كنتن أسيرات تعشن وراء هذه الأسوار !!..

فى وكر الأفاعى

تم هذا اللقاء بين القس "منيس عبد النور" راعى الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة - جاردن سيتى - التحرير - القاهرة ، وحاشيته ، وبين الطالب المسلم إبراهيم عـوض يوسف الأزهرى - الطالب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بالجامع الأزهر . والمقيم بناحية كفر ميت العز - ميت غمر دقهلية . وحاشية القس هم : الدكتور "لويس عبد الله" والدكتور "داود رياض" و"عماد اسكندر" و"عماد سعيد" و"عادل عبد المسيح وسلام داود خورى" والقس "عادل" .

بداية تفكيرى فى هذا اللقاء

حينما قرأت قول الإمام ابن القيم فى مقدمة كتابه (هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى) والذى يقول فيه : "من بعض حقوق الله على عباده رد الطاغين على كتابه بالحجة والبيان والسيف والسنان" .. رأيت أن من واجبى كطالب مسلم وحملت لواء الدعوة الإسلامية أن أبحث وأن أرد على من طعن فى كتابنا وسنة نبينا؛ إذ لا يؤمن أحدنا حتى يكون النبى وما جاء به أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ، فقرأت كتبًا كثيرة ترد على أهل الأديان الوضعية وأذكر أن أول ما قرأت كتابًا فى هذا المجال كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمت الله الهندى ، وبدأت بعد ذلك أفكر فى أن أذهب إلى القسيسين لكى أكشف بعض ما أخفوه عن المسلمين ، وذلك لتضليلهم وإقصائهم عن دينهم واستخرته سبحانه فى ذلك واهتديت أخيراً إلى هذا المسلك ، وساعدنى فى الوصول إلى قسيس وراعى كنيسة بالدقهلية الأخ الكريم محمد هلال سعيد جزاه الله خيراً ، فذهبت إلى هذا القسيس بالكنيسة واستقبلنى استقبالاً حسنًا ، وفى هذا اليوم حين قابلنى ، هَمّ أتباع الكنيسة بالسؤال (إيه يا أبونا) فقال لهم : لا شيء ، إنه الأخ الأستاذ

إبراهيم عوض بجامعة الأزهر يريد عمل رسالة فى مقارنة الأديان واستشارنى باعتبارى مسيحيًا لعلى أساعده فيما يريد . فانصرفوا بعد أن رجعوا بى واتفقنا على موعد فى منزله للمناقشة ودار الحوار بيننا فقلت عنوان رسالتى هذه هو : "محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن" .. فرد القسيس وقال : عظيم .. سأساعدك قدر طاقتى بعيداً عن التعصب والتحيز وسوف تحصل إن شاء الله على تقدير جيد جداً إن لم يكن امتياز . فشكرته على هذا الشعور النبيل .

وبعد أن قدمت زوجته مشروبًا تناولنا الحوار سويًا فقلت له: سنبدأ المناقشة فى النص التوراتى الذى يقول فيه الله سبحانه لموسى "أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه" ..

وبالتحديد فى كلمة (مثلك) بشرط أن النبى الذى تقع عليه المماثلة بينه وبين موسى سوف اتبعه سواء كان محمد أم عيسى عليهما السلام .

فقال : عظيم ، عظيم . أوافق يا أستاذ إبراهيم وأنا خدامك .. ودار الحوار ثم قلت له موضحًا ما فى النص من مماثلة بين الأنبياء الثلاثة موسى - عيسى - محمد : إن موسى ولد من أب وأم .. فهل عيسى كذلك ؟..

قال : لا ..

قلت : من المماثل هنا ..

قال : محمد ...

قلت : إن موسى تزوج فهل عيسى تزوج .

قال : لا ..

قلت : فمن المماثل هنا ..

قال : محمد وسكت قليلاً وقال : بهذه الطريقة العظيمة ستقع المماثلة فعلاً على محمد (ولكننا نحن المسيحيين نعتقد غير ذلك فطريقتك فى هذا البحث طريقة عقلية عظيمة جداً - وقد بدا القس ضعيفًا جداً فى الدراسات المسيحية ، وقويًا فى الدراسات الإسلامية ، ولا أستطيع تفسير ذلك ، إلا أنه يظهر خلاف ما يبطن ، وكل لبيب بالإشارة يفهم - والجدير بالذكر أننى لما سألته عن النص الذى جاء فى سفر حزقيال الذى يتضمن قصة أهوله وأهوليبه وأن الرب هو الذى وافقهما وحرضهما على الزنى ، قال : إن هذا الكتاب كتاب تاريخ ولا يكذب الرب فيه أبداً ولكنه يذكر ما حدث.

"فهل هذه إجابة مقنعة وهل يصدق ذلك من كان عنده بقية من عقل"

"القصة قصة زنا أخجل وقلمى من كتابتها".

فى الكنيسة ... مرة أخرى

وفى الثلث الأول من شهر جمادى سنة ١٤١٠هـ قرأت موضوعًا فى مجلة منبر الإسلام حول كتاب الزحف إلى مكة للدكتور عبد الودود شلبى - الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف - الطبعة الأولى - دار الزهراء - قرأت فيه أن من بين المخططات التبشيرية والتنصيرية فى مصر كنيسة قصر الدوبارة بالقاهرة .

ولما سألت يومها عن هذه الكنيسة أرشدنى إليها أخ نصرانى قائلاً : وسوف يعطيك القس منيس كتبًا مجانًا فقلت له .. ولماذا يعطينى هذه الكتب بالمجان .. قال أنت عايز واحد يخليك تتنصر وتكون على دينه ومع هذا لا يضحى من أجلك قلت له : إلى أى طائفة ينتمى هذا القس قال .. إلى طائفة البروتستانت .. فقلت له: وهل الأورثوذكس يفعلون مثل ما يفعل هذا القس ؟..

قال : لا..

قلت : ولم لا ؟..

قال : لأننا فقراء أما هم فإنهم أغنياء جداً ؛ لأنهم يمولون من الخارج وهم تابعون لإذاعة حول العالم (مونت كارلو) .. كل هذا حدث فى يوم واحد ثم انصرف مشكوراً .

وفى الغد سافرت إلى القاهرة حيث الكنيسة المذكورة آنفًا .. ودخلت الكنيسة ..

ولقد قمت بزيارة إلى الدكتور "لويس عبد الله" بمكتبه بكنيسة قصر الدوبارة بجاردن سيتى ، وتبادلنا الحوار حول العقيدة المسيحية والإسلامية؛ فقال : أنتم تقولون فى القرآن ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ ونحن نقول كذلك بالوحدانية لله؛ فإنه لما سأل المسيح عن الوصية العظمى قال : اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فالإله واحد وثلاثه، والتثليث موجود فى القرآن !!، ثم قال الآية التى تقول ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ يعنى كلمة الله هى الله ذاته وروح الله أيضًا هى نفسه .

وسكت قليلاً ثم قال : إن القرآن فيه تناقض مع بعضه ..

قلت له اتفضل قص ما يحضرك الآن ، فقال :

القرآن يقول ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبه لهم﴾ وفى آية أخرى يقول الله فى القرآن ﴿إنى متوفيك ورافعك إلى﴾ وأيضًا قال : ﴿فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم﴾ أليس هذا تناقضًا فى القرآن .

واسمع يا أخى :

الصلب أم القتل الأول .. يعنى إذا أردت أن تقتل إنسانًا تصلبه

أولاً أم تقتله ؟ فقلت له : إن الصلب الأول - وهذا كما يحب هو حتى يثبت التناقض والكذب - فقال : هذا هو قرآنكم يتناقض مع نفسه ، هل هذا قرآن موحى به ؟ وأنا ساكت وأوهمه أننى مقتنع بكلامه جداً ليأتى بما يكمن فى صدره .

وأوصانى بقراءة القرآن بتمعن حتى أستطيع إخراج الآيات المتناقضة ، فأجبته بأننى سوف أبحث ، وقال : للأسف المسلمين يقرأون القرآن ولا يعرفون التناقض الذى به !..

ولما سألته عن تحريف الكتاب المقدس قال : مستحيل تحريف الكتاب المقدس وهو صادق وصحيح والقرآن يشهد بذلك .. قلت له : هات ما عندك .. قال : فى القرآن قال الله لمحمد : ﴿ فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ ومن هم الذين يقرأون الكتاب قبل محمد ، هم نحن أهل الكتاب ، فإذا كان محرفًا ما قال الله له ذلك ولكنه أنصفنا .

وقال عن الحديث وعدم عدالة الله ذكر نص حديث "إن الله يقبض بيمينه ويرمى فى الجنة ولا يبالى ويقبض بشماله ويرمى فى النار ولا يبالى".

قلت له : هل هذا حديث ؟..

قال : وفى الصحيح كمان واقرأ وشوف .

وقال : هل هذه عدالة إن الله فى هذا ليس عادلًا .. القرآن

والحديث يتناقضان مع بعض! وأنا ساكت أيضًا لحاجة فى نفس يعقوب .

وأعطانى كتاب "ثقتى فى الكتاب المقدس" وقال : إن هذا الكتاب به ما تريد وأنا على أتم الاستعداد للإجابة على أى سؤال وسوف أشفى غليلك وأريح قلبك وأنا تحت أمرك يا أستاذ .. "العبرة بالنهاية"..

ولما شكرته على حسن استقباله لى بمكتبه وأردت مفارقته ، أهدانى سبعة كتب فى الإيمان المسيحى ، وسألته عن كتاب سيرة المسيح فقال : فى الدور الأرضى سوف تعطيه لك الأخت .. ولما نزلت أعطتنى الأخت الكتاب ، وإذ بى وأنا متجه ناحية الباب أفاجأ بشاب يناهز الثلاثين من عمره يكاد يسد الباب أمام الداخل والخارج وسألنى أأنت مسلم أم مسيحى ؟ قلت مسلم.

قال : وماذا تفعل بهذه الكتب قلت: ابحث فيها. فقال : عن أى شىء تبحث ؟ قلت : عن الله "كما يقولون هم" فقال : وهل الإسلام ليس فيه ما يكفيك ؟..

قلت : نعم فيه ولكنى أحب الإسلام لأننى نشأت عليه فلعل غيره أصح فأنا أقوم بعمل مقارنة بينه وبين المسيحية ويمكن أن تكون المسيحية هى الصواب . ففرح جداً وضمنى إلى صدره ، ثم قال لى بعد ذلك .. وفقك الله لإتباع الحق .

فى ضيافة الثعلب !!

الجلسة الثانية من هذا اللقاء .. وكانت يوم الثلاثاء ٨/١١/١٩٨٩ من الساعة الثانية عشر إلى الساعة الثانية والنصف ، واستقبلنى يومها الثعلب الماكر الدكتور لويس عبد الله وتحدثنا معًا ، وكان يحدثنى بأسلوب رقيق وبصوت هادئ يسوده الحنان المصطنع والود المختلق وقال يومها :

إيه رأيك لو فعلت الأركان ...

لو فعلت الأركان الخمسة وهى : الشهادة أو الجهاد وهى عندكم تسمى بالفريضة الغائبة والصلاة والزكاة والحج) ..

ما هو الضمان لدخولى الجنة ؟..

قلت له : العلم بذلك عند الله ..

قال : هذا ليس فى المسيحية .. أما فى القرآن فدائمًا تأتى آيات كثيرة تبين أن الإنسان إذا عمل ما أمر هو به .. إما أن يدخل الجنة أو لا يدخلها مثل : ﴿لعلكم تفلحون﴾ أو ﴿لعلكم ترحمون﴾ .. ولو لظروف صحية أو اقتصادية أو اجتماعية لم أؤد الصلاة أو الزكاة أو الحج أو الصوم .. ما موقفى أمام الله ؟..

قلت : هناك سماح وعفو من الله.

قال : إن كان هناك سماح .. إذا ليس هناك عدل وهنا (كوسة) ،

وإن لم يكن هناك سماح فأين رحمته وعدله ؟..

مش الله رحيم وعادل ؟.. قلت : نعم .. قال : فأين عدل الله ورحمته إذاً ؟..

وهناك قصة آدم والخطيئة ، وشوف يا أخ إبراهيم .. الله هو الذى خلق آدم وهو الذى خلق فيه الخطيئة .. فلماذا إذا أخطأ آدم يحاسبه الله على ذلك لابد وأن يغفر له وإذا لم يغفر له خطيئته فليس عادلاً.

بصراحة يا إبراهيم القرآن عند المسلمين يصف الله بطريقة غير جميلة .. أما عندنا فإن الله هو محبة .

وفى قصة الغرانيق العلا أن النبى محمدا امتدح آلهة قريش وأن الله حينما كان ينزل عليه الوحى حينما جاء عند الآية فى سورة النجم ﴿ أفرءيتم اللات والعزى .. ومناة الثالثة الأخرى ﴾ .

قال محمد : تلك الغرانيق العلا وأن شفاعتهن لترتجى .

كيف أن الشيطان كما يقول المسلمون هو الذى تفوه بهذه الكلمات على فم محمد ، وكيف أن الله سمح للشيطان أن يتدخل فى شئونه هل هذا إله ؟... وكيف أن الله لم يستطع السيطرة على الشيطان فى هذا ؟.. هذا ليس إله يا أخ إبراهيم والقرآن هذا ليس وحيًا بخلاف الإنجيل فإن فيه تأكيداً على أن من يتم الأعمال فإن الجنة مضمونة له حتى وهو فى الدنيا .

وعلى الفور سحب الكتاب المقدس من على المكتب وقال : هذا فيه كل شيء وواضح ويظهر ويصور الله في صورة حسنة وجميلة .. وانظر إلى قول المسيح الحق : الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية. وهذا في إنجيل يوحنا الإصحاح الخامس العدد ٢٤، وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى الإصحاح ٥ الآية ١٣ تأكيد أن من يسمع كلام السيد المسيح ويؤمن به فيكون له الجنة وشوف يا إبراهيم .

القرآن نفسه بتاعكم مدح السيد المسيح كثيراً في أكثر من ١٢٠ آية وجعله وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، على العكس مما قاله عن محمد بأنه ضل ويفعل الذنوب وأنا "ماليش دعوة" القرآن هو الذي قال ذلك في آيات كثيرة مثل سورة الضحى ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ وسورة الفتح وسورة عبس ، وقال أفظع من ذلك وأشنع من ذلك على محمد وهناك حديث قدسي يقول : كل مولود ينخسه الشيطان في جنبه فيصرخ إلا عيسى ابن مريم، إذاً كل البشر نخسهم الشيطان .

الله في الإسلام يقول للعبد صل وإلا ستدخل النار .. هذه العلاقة علاقة غير صحيحة .

أما في المسيحية فإنه يحببهم إليه ويحببهم إلى طاعته ..

غريب جداً يا إبراهيم عند المسلمين .. نار - جهنم - عذاب -

قبر - إيه ده يا إبراهيم فى المسيحية الله يقول للعبد أن تحبنى جداً وتعبدنى بحب يعنى الله فى المسيحية يحب كل واحد من الناس كأنه لم يخلق غيره وفى الإسلام يحبهم بالجملة.

وفى نقطة أخرى يا إبراهيم موجودة فى القرآن هى النسخ ما الفائدة من النسخ ؟.. هل الله غير عالم بالأشياء فى المستقبل وإذا كان عالمًا فما الفائدة من النسخ وما ذنب الناس .. النهاردة ينزل آية وينسخها بكرة وهل ينسخ من اللوح المحفوظ أم من المصحف وإذا كان كذلك فهل هذا إله عادل ؟..

صدقنى يا إبراهيم هذا شىء غريب جداً وليس موجوداً فى الإله المقدس .. إبحث وسوف أهديك نسخة من الكتاب المقدس .. وعليك أن تقرأ فى البداية إنجيل يوحنا لأن به ما يريح قلبك وسوف أهديك نسخة أيضًا لتفسير الكتاب المقدس.

وأستأذنته بالانصراف لضيق الوقت فضمنى إلى صدره وقال : الله يحفظك .. الله معك .

انظر من يتحدث !!

الجلسة الثالثة من اللقاء وكانت مع القس منيس عبد النور بمكتبه بالكنيسة المذكورة من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة ظهراً يوم الثلاثاء ٢٨/١١/١٩٨٩ وبدأنا الكلام ، وأوهمته بحبي للمسيحية فقال لي : الله يحبك لأنك جئت إلى هنا تبحث عن المسيح ، وطالما إنك تبحث عن السيد المسيح فإنه يبحث عنك أيضًا ولا يتركك وحدك .. والمسيحية يا إبراهيم يا حبيبي صادقة جداً وإن لم تكن صادقة لما استمرت إلى يومنا هذا وتذكر دائمًا يا حبيبي أن المسيحيين هم المتفوقون فى الهندسة والطب وغير ذلك . وأما المسلمون فمتخلفون دائمًا والسبب الوحيد فى ذلك هو الإسلام .. وحتى يا إبراهيم القرآن ده ليس وحيًا !..

فقلت له : كيف أنه ليس وحيًا ؟

قال : أليس كل شيء فيه أخطاء المفروض أنه لابد وأن يكون من عند واحد من البشر وليس من عند الله ؟..

فقلت له : بلى .. كل شيء به أخطاء لا ينسب إلى الله أبداً.

قال : وإيه رأيك لو أتيت لك بأخطاء فى القرآن ؟..

قلت : أعترف فوراً بأن القرآن من عند غير الله ..

قال : آيتان فى القرآن تقول الأولى منهما :

﴿إن الذين أمنوا والذين هادوا والصابئين﴾ وآية أخرى تقول : بنصب كلمة الصابئين وهذا حق وصحيح . الخطأ هو الآتى :

وهو أن آية فى سورة الحج تقول . برفع كلمة الصابئين يعنى أن الآية تقول : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ .. وهذا خطأ واضح فى القرآن ومع ذلك يقول المسلمون أنه وحى .. وهناك أخطاء نحوية أكثر من هذه الأخطاء لا تحصى ولا تعد .

قلت له : هات أخطاء أخرى ..

قال هناك آية فى سورة طه تقول : ﴿إن هذان لساحران﴾ وهذا خطأ جسيم والصحيح أن هذين بنصب هذين على أنه اسم أن ويا إبراهيم بصراحة كده اللى بيته من زجاج لا يقذف الناس بالحجارة .

قلت له : أرجو نصيحة منك يا دكتور منيس .

قال : لا تعلم ولا تخبر أحداً أنك تأتى إلى هذا المكان أبداً .. قلت له طبعًا لا أقول ولا أخبر أحداً بذلك وإنما ما رأيك فى طائفة الأرثوذكس ؟..

قال متحمسًا وفى شدة وغضب : لا تذهب إليهم لأنهم يخافون أن تكون من المخابرات أو المباحث .

فقلت له : ولماذا يخافون من المباحث ؟..

قال : المباحث يتجسسون علينا حتى يعلموا أننا نشتم الإسلام أم لا ؟ وعمومًا يا إبراهيم نحن لا نشتم الإسلام أبداً ، والإسلام

شيء عظيم - فضحكت ضحكة الفخر والاعتزاز بالدين والنفس .

ثم قال : أنا لا أثقل عليك يا حبيبى الآن حتى لا تتعب لحين أن السيد المسيح ينير لك الطريق وأهدى إلى كما كبيراً من الكتب من بينها (الكتاب المقدس) .

ثم استأذن لحاجة فى نفسه وأنا شخصيًا أعلمها لكننى أكاد أخفيها حتى يستنبطها القارئ لهذه الرسالة من وحى الكلام ومضمونه ، وتركنى أو بالمعنى أسلمنى لغيره وهى آنسة فى ريعان شبابها ، وهو حين تركنى أمرها بإحضار كوب من الشاى ، وتركنى وهى فى المكتب .

وأحضرت الشاى قائلة : اتفضل يا أستاذ إبراهيم بصوتها الـ ... ، وحينما كنت أتناول الشاى دخل شاب يدعى عماد سعيد ، وجلس معى على المكتب ورحب بى ثم قال :

ما اسمك يا أخى ؟..

إبراهيم عوض يوسف .

اسمك عظيم جداً .. سوف أسألك سؤالاً وأرجو منك إجابة صحيحة ..

سل ما تريد.

قال : ما رأيك فيما يقال بأن الإسلام كرم المرأة ؟..

هذا صحيح جداً .

وما رأيك فيما يقال بأن قراءة القرآن تعلم النحو ؟..

أتقصد اللغة العربية ؟..

نعم ..

فعلاً إن قراءته تعلم اللغة الصحيحة بكل تأكيد.

أتصلى ؟..

نعم ..

أصليت الظهر ؟..

لا ..

لماذا ؟..

أنا مسافر كما تعلم ..

وهل السفر عندكم يبيح ترك الصلاة ؟..

فى الإسلام توجد صلاة الجمع .

ثم دخل شاب لا أعرف من هو ولا اسمه فجلس بجوار الأخ عماد الذى يحدثنى، فنظر إليه الأخ عماد قائلاً : أعطيك ما تريد من مال لو أتيت لى بشاب من الشارع مسلم يتنصر هنا.

قال له الأخ : يا رجل هذا صعب جداً. (وكل هذا بصوت خافت أسمعه بصعوبة بالغة ولا أعلمهما بذلك) .

فقال له بصوت مسموع : الأخ إبراهيم سوف يهتدى للمسيحية .. ونظر إلى وابتسم .

ثم قال له مرة أخرى : لو قابلك مثل الأخ إبراهيم فى الشارع وسألك : كيف أن المسيح هو الله .. هل تجيبه .. أم تخاف ؟..

فقال له : لا يا أخى أخاف .

ثم دخل شخص ثالث يدعى عماد اسكندر وجلس بجوارى ، وبعد ترحيبه بى قال :

ما اسمك ؟..

إبراهيم عوض يوسف ..

فنظر إليهما وقال :

هذا اسمه كفتوس خالص ولا يحتاج لأى تعديل آخر فى اسمه .

فقلت له : ما معنى كفتوس ؟..

قال : لا شىء .. لا شىء . وسكت .. ثم قال :

ما رأيك فيما يفعله الجماعات الإسلامية معنا ؟..

ماذا تفعل الجماعات معكم هنا ؟..

تضربنا بالجنازير ويضعون الهيروين فى الورد .

قلت له مجيبًا على سؤاله : "هذه فئة قليلة ولا تمثل الإسلام" .

قال : وما رأيك فى أن عمرو بن العاص ظلم يهودية من مصر واغتصب أرضها وبنى عليها مسجده المشهور ؟..

قلت له : كيف ؟..

قال : إنها اتفقت معه على أن تبيعه قدر جلد ناقة وإذا به يقطع

جلد الناقة قطعًا طويلة ويربط كل قطعة بالأخرى ، وطرح هذه الحبال على الأرض .. فظهرت قطعة كبيرة من الأرض وأخذها عنوة من اليهودية !!..

فقلت له : وهل هناك غير ذلك ؟..

قال : على سبيل المثال لا الحصر .. إذا أردنا نحن المسيحيين أن نبنى كنيسة على أى قطعة أرض غضبت أجهزة الحكومة كلها .. أما أنتم إذا جمع الشباب أنفسهم وغرسوا قطعًا خشبية فى أى مكان وأذن مؤذن من بينهم للصلاة وصلوا فرضًا واحداً فى هذا المكان لا تستطيع الحكومة أن تتكلم .

فقلت له : على ما أذكر أن وزارة الأوقاف المصرية قد بنت كنيسة للمسيحيين لا أتذكر فى أى محافظة بالتحديد .

قال : ما حدث هذا أبداً .. قلت له : راجع معلوماتك .

قلت له : يا أخ عماد باعتبارك متخصصًا فى كلية اللاهوت .. أرجو أن تجيبنى بصراحة ..

قال : سل ما تريد ..

قلت : ما هى الهيئة الممثلة للإسلام فى مصر بل والعالم ؟..

قال على الفور (الأزهر) ..

قلت له : تلك هى الإجابة التى أرضاها وكلنا نعلم أن الأزهر ومشايخه لم يتعرض أحد منهم لأى مسيحى بأى شىء يؤذيه ..

أليس كذلك يا أخ عماد ؟..

سكت قليلاً وقال : أتفق فعلاً على ما تقول .. لكنه أوصانى بقراءة كتاب الهداية لكى أعرف جيداً من خلال هذا الكتاب كيف أن المسيحية صادقة ؟..

ومع ذلك قال : سوف لا تحبه .

قلت له : وعن انتشار الإسلام أرجو أن تقرأ كتاب (الدعوة إلى الإسلام) ، ومؤلفه غير مسلم هو المؤلف العظيم توماس أرنولد ، والفضل عمومًا ما شهدت به الأعداء .

فهمّ بحماسة بالغة وكتب لى سؤالاً مكونًا من أ ، ب ، ثم أوصانى بأن أقدم هذه الورقة إلى أى مسلم وإلى مشايخ الأزهر أيضًا وهذه هى صورة السؤال .

أسئلة للتعجيز !!

أولاً: إن كان الكتاب المقدس قد حُرف قبل نزول القرآن - ونقول أن القرآن من عند الله .. وأن الله لا يعزب عن علمه شيء ، فإذن فى علم الله أن الكتاب المقدس قد حرف وفى نفس الوقت الله أنزل القرآن مهيمنًا على ما سبقه من الكتب .. فكيف ينزل الله القرآن مهيمنًا (حارسًا وحافظًا) على كتاب محرف ؟؟..

ثانيًا : إذا كان الكتاب المقدس قد حرف بعد نزول القرآن .. فقائل هذا يزعم أن القرآن قد فشل فى مهمته كمهيمن على ما سبقه من الكتب (المهيمن هو الحارس والحافظ) كما فى ابن كثير والسيوطى وغيرهم .

وقبل الانصراف قلت له : ما رأيك فى النصوص التى وردت فى سفر حزقيال التى تحرض على الزنا ومع ذلك تقولون إنها من عند الله وكمان فى القرآن السارق والسارقة والزانية والزانى ألم يستح الله من ذكر لفظ الزنا أو السرقة ؟..

هل هناك كلمة تغير معنى الزنا أو السرقة ولكن ألفاظها غير ألفاظ كلمة الزنا أو كلمة السرقة ؟..

سكت قليلاً وقال وأنا مالى أنا أعمل إيه وضحك وهممت بالانصراف .

وجلسة أخرى مع
القس منيس عبد النور

بدأنا الحوار فسألته : ما موقف المسيحيين بطوائفها الثلاث من الإسلام ؟..

قال : لا شك أن الإسلام عظيم وكانت القبائل فى الجاهلية يقاتلون بعضهم بعضًا فلما جاء الإسلام نهاهم عن ذلك وجمعهم ووحدهم لمقاتلة أعدائهم .

وأيضًا بلاغة القرآن لا شك فيها ولا يستطيع أن يأتى بمثل هذا القرآن وهناك آية تقول : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾

ولابد أن تعلم أن الإعجاز هنا ليس فى اللفظ وإنما الله صرفهم عن الإتيان (١) .

والقرآن عظيم ولكن الخطأ الذى يلحقه من المفسرين فقط .

وقضى الإسلام على الوثنية القديمة ومحمد هذا رجل طيب عظيم . ا. هـ .

---

(١) وهذا اعتراف غير مقصود من القس بأن القرآن كلام الله المعجز .

وتركنى مع الأخ سلام داود والأخ عادل عبد المسيح وجلسنا وبدأنا الحوار وكان حول تحريف الكتاب المقدس وقال : الابن لا يحمل شيئًا عن أبيه وكل واحد بعمله . ونحن ورثنا وحملنا الخطيئة عن أبينا آدم وكان يجب أن يكفر عن خطايانا إنسان لا يخطئ فجاء المسيح لأنه لم يخطئ أبداً وقتل وصلب كفارة عنا وعن تحريف الكتاب المقدس أنه مرفوض وأنا على استعداد أن أثبت لك تحريف القرآن .

ثم أخرج كتاب صحيح البخارى من المكتب وقال : كل نبى أخطأ لأنه بشر :

محمد أخطأ فقد شهد القرآن عليه بذلك ﴿ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك﴾ ، وقال : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ وفى سورة عبس وتولى والغرانيق العلا التى فى سورة النجم .. ثم قال :

هل الإسلام جاء للإنس والجن أم لأحدهما ؟

للإنس والجن ..

وهل الجن إذا أطاع الله سيدخل الجنة ؟..

نعم .

الجن مخلوق من نار وأجمل شىء هو وجوده فى النار ولا يعذب إلا إذا دخل الجنة .

● والجنة عند المسلمين لا تهتم إلا بأردأ الأشياء فقد جاء في وصف الجنة في القرآن الكريم من ذكر الحور العين والمتعة الجسدية بهن ، والولدان المخلدون ﴿ ويطوف عليهم ولدان مُخلدون ﴾ .

● *وأنهار العسل والخمر والفاكهة الكثيرة ولحوم الطير وتلك الأشياء رخيصة جداً في الدنيا وفعلًا هذا الوصف لا يليق بالجنة لأن* الجنة أعلى من ذلك [1] .

---

(١) إنهم يقيسون كل شئ في الجنة والآخرة بدنياهم المليئة بالدعارة والشذوذ والفسق ، ألم تعتبر الكنيسة الإنجيليكانية بأن اللواط حرية شخصية ؟.. ألم توافق كنيسة إنجلترا على ممارسة اللواط بين الكهنة والقساوسة ؟.. وبالرغم من كل هذه الموبقات التي يمارسها الكهنة والقساوسة يتحدثون عن الشرف والفضيلة .

ما لكم ... كيف تحكمون ؟!..

ثم انتقل إلى نقطة أخرى وهى الطعن فى القرآن الكريم فقال :

- الله عند المسلمين لا يعدل؛ كيف يطيع العبد ربه طوال حياته ثم يأتى الله ويقول : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ وهى النار هل هذا كلام ؟..
- حتى أن أبا بكر يقول : والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة ، فأما عندنا فى المسيحية فالعبد دائمًا فى غاية الأمان .
- وأيضًا يحرم الحلال ويحلل الحرام والقرآن هو الذى قال ذلك. ﴿ يا أيها النبى لِم تُحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك﴾ .
- كيف أن محمداً يكذب على الله ويحرم لكى يرضى بذلك زوجاته . .

وعن تحريف القرآن قال :

- لما جمع المصحف فى عهد عثمان نقصت آية وهى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.
- ولما وجدوها وضعوها فى موضعها وهذا دليل على أن هناك آيات نسيها كتّاب المصحف .

- وأيضًا لما قيل للكتبة : إذا اختلفتم فى كتابة آية فاكتبوها بلسان العرب وهذا مخالف للواقع لأن فى القرآن كلام أعجمى مثل - استبرق - طه - وغير ذلك .
- وأيضًا لما سمع عمر بن الخطاب الإمام يقرأ سورة من السور على غير قراءة عمر ذهب به - أى بالإمام - إلى محمد ولما قرأ الإمام السورة أمام محمد كما قرأها فى الصلاة قال محمد : هكذا أنزلت .. ولما قرأ عمر نفس السورة بلهجة غير لهجة الإمام قال محمد : هكذا نزلت .. فكيف ذلك .. لا شك فى أن إحداهما صحيحة والأخرى خطأ [١] .

---

(١) هذا دليل على جهل هؤلاء الزنادقة بالقراءات وعلوم التجويد .

مقابلة جديدة

وفى الأحد ١٤/١/١٩٩٠ - ذهبت إلى الكنيسة المعلومة الساعة العاشرة صباحًا واستقبلنى يومها الدكتور : لويس عبد الله ، وسألته : أين الدكتور داود .. فقال : لم يأت بعد ولكن انتظر فى الصالة لحين إتيانه .. فذهبت إلى الصالة وجلست أنتظره ، وإذا بالأخ عادل عبد المسيح يقترب منى فاقتربت منه أيضًا وجلسنا وجلس بيننا رجل (أفندى) وإذ بى أسمع الأخ عادل يقول لهذا الرجل : أنه مسيحى لكنه جديد تنصر من فترة قريبة فصافحنى هذا الرجل وقال : داوم على المجئ إلى الكنيسة ووافقت وبعد انتهاء القس منيس من إلقاء محاضرته جاء الأخ سلام داود لنقابل الدكتور داود رياض وقابلته فاعتذر عن عدم الحضور فى هذا اليوم ولكنه أعطانى رقم التليفون لكى أتصل به فى الغد .

وقال : الأخ عادل والأخ سلام فيهم الخير وانصرف وصعدنا السلم أنا والأخ سلام والأخ عادل وقام الأخ عادل بإحضار الشاى وانصرف وبدأنا الحديث أنا والأخ سلام فقال :

- كيف حالك ؟..

- الحمد لله ..

- ما هو آخر كتاب قرأته ؟..

قرأت كثيراً وفهمت كل شيء قرأته بعقلي وكيف أن الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة - وأوهمته بذلك وأكثر - فقال :

عظيم جداً تصدق يا إبراهيم أن فيه ناس غير فاهمين لما فهمته أنت بعقلك حتى أن أخي الأكبر إذا رآني أحمل الكتاب المقدس أو أقرأ فيه قال لي .. ما هذا الذي تحمله .. أتحمل بطيخ أم .. (ووالدي في وادي والمسيحية في وادي وأنا أصلي لهما كثيراً لكي ينير لهما المسيح طريق حياتهما .

ثم قلت له : باعتباري تابعًا للسيد المسيح أريد أن أعرف هل هناك آيات متناقضة في الكتاب المقدس كما أسمع ؟..

قال الأخ سلام - وهو الذي قد أنابه القس منيس للتحدث معي و.. عموماً هو فيه نسخ قديمة ترجع إلى سنة ١٥٠م وأنا فعلًا أوافق معك ، وهذا بيني وبينك ، أن هناك آيات في الكتاب المقدس (الإنجيل) ليست من الإنجيل .

قلت : كيف ذلك ؟..

قال : أي آية لا توجد في المخطوطات القديمة فهي ليست من الإنجيل الصحيح ، وأذكر لك على سبيل المثال لا الحصر أن آخر إنجيل مرقس زيادة عليه ، وليست منه هكذا يقول الإنجيليون .

قلت له : فاهم ..

قال : نحن ولابد أن تتأكد أن المهم المعنى فعلًا الكتاب المقدس

فيه آيات كثيرة ليست منه ولكن معناه صحيح والإنجيل كذلك ويكفينا من هذا الإنجيل أنه بشرى عن السيد المسيح ولا يهمنا الأخطاء التى به أو المتناقضات .

وفى الحال إذ بفتاة سودانية مسيحية تدخل علينا فطلب منها الأخ سلام أن تجلس معنا فوافقت فصافحتنى وجلست بجانبى . ثم سألت سؤالاً هو :

ما موقف الذين جاءوا بعد صلب المسيح عن خطايا الذين سبقونا هل خطاياهم مغفورة أيضًا أو لا ؟..

فقال : ذنوبنا أيضًا نحن مغفورة بصلب المسيح .

وفجأة جاء الأخ عماد إسكندر وبعد أن رحب بلقائى هذا قال : ما هو آخر ما قرأت ؟..

رفعت بيدى كتاب عن التثليث قائلاً :

هذا آخر ما قرأت.

فاستعاره منى فوافقت على ذلك .. ثم قال أيضًا :

ما رأيك فى زواج محمد بأكثر من واحدة ؟..

حسب ما عرفت وعلمت شخصيًا أنه ما كان يتزوج للشهوة ولكن لضرورات مثل : أن الزوجة هذه قد مات زوجها ولها فيه أولاد كثيرون وهى لا تستطيع أن تأتى لهم بالقوت على الأقل ولابد أن تعلم أن كبر المرأة الذى كان يتزوجها كان واضحًا . .

فقال الأخ سلام : وخديجة كانت صغيرة .

فرد عليه الأخ عماد فوراً بقوله : (أنه كان رجلًا وله الحق فى الزواج بالصغيرة) ..

وفى نهاية اللقاء أجمعنا على أننى لابد وأن أواصل الدراسة بالأزهر لخدمة المسيحية .

واستهزءا باسم الأزهر بقولهما : أنه الأزهر - الأزهر بفصل (الأز) عن الـ (هر) يعنى الأز هر .

شبهات قديمة !!

وعن الإسلام والسر فى أن الكثير من الناس اعتنقوه قالوا : فى بداية فتح مصر لم يحب الإسلام ويقبله من الناس إلا صنفان : إما فقير جداً أو جبان جداً .

● وعن محمد وثقته فى ربه وفعله للذنوب قالوا : ثبت أن محمد كان يستغفر الله ويتوب إليه أكثر من سبعين مرة ولذلك علتان :

الأولى .. أنه غير واثق فى مغفرة الله له ولهذا كرر الاستغفار .
والثانية .. أو لأنه يذنب كثيراً فكلما أذنب يتوب .. هكذا ..

● وعن القرآن قالوا : لا شك أن التكرار يولد الملل ، ويوجد تكرار كثير فى القرآن وهذا ضد الإعجاز الذى يقول به المسلمون فبأى آلاء ربكما تكذبان ، وفيه أخطاء نحوية كثيرة مثل ﴿ هذان خصمان اختصموا ﴾ ، وهذا خطأ ، والمفروض أن تكون الآية هكذا (هذان خصمان اختصما) بألف الاثنين فى اختصموا ، ومثل :

﴿ إن الذين أمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ﴾ والمفروض أن تكون والصابئون مثل آية الحج فهى كذلك يعنى والصابئون .

● وعن القرآن أيضًا قالوا : هل الشخص يولد أولاً ثم يلد أم يلد ثم يولد قلت : يولد ثم يلد وأنا أعلم ما يريد .

فـقـال : الله قـال فى القـرآن ﴿لـم يلد ولـم يولد﴾ والأولـى والصحيح أن تكون هكذا (لم يولد ولم يلد) وهذا غلط ظاهر .

ملحوظة :

فى يوم الأحـد ٢٩/١٢/١٩٨٩ ألقى القس منيس عـبـد النور محاضرة وقال فـيها : موضحًا معنى حب الله لابنه المسيح .. لقد سألنى منذ أيام قليلة دكتور جامعى قائل : كيف أن الله لم يكفر خطيئة آدم بطريقـة غـيـر هذه الطريقـة الموحشـة يعنى (الصلب للمسيح) قلت له : هل أنت لك أولاد ..

قال : لى بنت ..

فـقلت له : لـو أن ابنتك هذه ركـبت على ظهـرك قـال : أكـون مسـروراً .. قلت (القس) لماذا لا تفـعل مع طلابك الذين هم معك فى الجامعة هكذا .. قال : هذا غير معقول .. فقلت له هكذا محبة الله للمسيح غير معقولة .

وفعلًا كله كلام غير معقول !!..

انتهت الاعترافات وجاء وقت الرد على هذه الافتراءات ..

وهذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق !!

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله عز وجل :

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل .. فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾

ويقول المسيح عليه السلام :

تنظر القذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينيك فلا تفطن إليها

يا مرآتى أخرج الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيداً ..

لقد فشلت المسيحية كدين يحترم العلم والعقل !..

كلمة أطلقها "برتراند راسل" فى معرض حديثه عن الأديان الشائعة فى هذا العصر .

لهذا اتجه المنصّرون إلى ساحات أخرى خارج أقطار الحضارة الغربية إلى العالم الثالث فى آسيا وإفريقيا حيث ينتشر الفقر والمرض والجهل !..

هناك .. حيث تفتقر معظم أقطار هاتين القارتين إلى مدرسة للتعليم أو مستشفى للعلاج .. أو ملجأ لإطعام المعوزين والمحتاجين من أهل هذه البلاد .

وقد وجدت عصابات التنصير فى هذه المجالات الثلاثة - الفقر المرض والجهل - أرضاً خصبة للعبث ، وفرصة سانحة للتضليل واصطياد السذج من ضحايا الحرمان والفقر .

ولما كان "القرآن" يقف حجر عثرة فى وجه هؤلاء الأفاقين .. فقد بدءوا يفكرون فى طرق أخرى لانتزاعه من قلوب المؤمنين به .. مرة بالتشكيك والطعن ، ومرة باتهامه بالخطأ والتناقض، ومرة ثالثة بمحاكاته والكتابة على نهجه وأسلوبه .

وهل سمع أحدكم بكتاب اسمه "المسيح بلسان عربى فصيح" ؟!..

لقد قامت طائفة من المنصرين بطبع هذا الكتاب على هيئة الصورة التى يُطبع بها القرآن ، واتبعوا فى تأليفه وتقسيمه نفس

التقسيم المتبع فى ترتيب السور والآيات .. فخرج الكتاب المذكور "مسخاً" من "مسوخ" السيرك ، أو "بلياتشو" يتحرك على المسرح بلا روح ولا عقل !!..

مسكين مُسيلمة الكذاب !!..

لو كان يعلم هذا "المتنبئ" أن تلاميذه سيخرجون من بين هؤلاء المنصّرين لضج صارخاً فى جهنم .. أبعدوا عنى هؤلاء البلهاء السذج .. فلم أكن أقصد بمحاكاتى القرآن سوى العناد والكفر ، فأصبحت بذلك "مثلة" يتندر بها البشر ، واستقر بى المقام - فى النهاية - فى لظى وسقر !!..

يا ضفدع يا بنت ضفدعين
نقى كما تنقين ..
نصفك فى الماء .. ونصفك فى الطين ..
وقد قسمت الأرض بينى وبين قريش نصفين ..
ولكن قريشاً قوماً يجهلون !..

هذا هو قرآن مُسيلمة .. الذى حاول المنصّرين تقليده فى "كتاب المسيح بلسان عربى فصيح" !!..

أليس "برتراند راسل" على حق حين يقرر :
بأن المسيحية فشلت لأنها دين لا يحترم العلم ولا يحترم العقل ؟
لقد قالوا : إن القرآن رفع اسم "إنّ" فى الآية الثالثة والستين من

سورة "طه" :

﴿ إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ﴾.

لقد قرأتم حرف "إنْ" على أنه حرف "إنّ" .. وهى هنا بمعنى "ما" النافية أى ما هذان إلا ساحران ..

فجملة "هذان لساحران" فى موضع الرفع لا النصب ؟..

هذه واحدة ..

أما الثانية .. فقد قلتم إنّ هناك خطأ فى الآية رقم ١٢٤ (مائة وأربع وعشرين) من سورة البقرة ..

أما هذا الخطأ فهو نصب الفاعل بينما كان يجب رفعه ..

وهذا هو نص الآية :

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه﴾ .. الآية : لقد توهمتم - ويا بئس هذا الوهم - أن إبراهيم قد ابتلى ربه أى أن إبراهيم قد أوقع البلاء على الله - تعالى الله علواً كبيراً -.

إن إبراهيم هنا هو "الُمبتلى" وموقعه فى الأعراب النصب لأنه مفعول مُقدم .. فهل تقبل أيها الأب أن يكون إخوانك وآباؤك جهلة إلى هذا الحد ؟..

وتقولون ثالثاً أيها الأب : بأن القرآن قد نصب المضاف إليه فى الآية العاشرة من سورة "هود"، فقد جاء فى هذه الآية : ﴿ ولئن أذقناه نعماءَ بعد ضراءَ مسته ليقولنَّ ذهب السيئاتُ عنى﴾ .

إن كلمة كلمة "ضراءَ" هنا مضاف إليه ولكنها ممنوعة من الصرف، والأسماء الممنوعة من الصرف تُجر بالفاتحة لا بالكسرة .. أيها الأب .

كما تقولون : إن القرآن جزم الفعل المعطوف على المنصوب فى قوله عز وجل : ﴿ فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴾

وقد غاب عنكم أن الفعل يُجزم بعد هذه الحروف على تقدير شرط .. أى "إن تؤخرنى أصدق" ، وأكن معطوفة على الجزاء أو على الفاء وما دخلت عليه .

فإذا قدرت معطوفة على الفاء وما دخلت عليه فهى مجزومة فى جواب الشرط ، وإذا قدرت معطوفة على الجزاء ففيها الأوجه الثلاثة .. الرفع والنصب والجزم .

ولا أدرى كيف جاز لكم الخوض أو الجرأة على اقتحام هذه الأمور التى لا تتجاوز معرفتكم بها حدود القراءة أو النطق .. ولكنها المكابرة والإصرار على تلبيس الباطل بالحق .

أما عن التناقض بين آيات القرآن كما تزعمون فهذه نماذج لما تقولون أو تتقولون :

تقولون .. إن الآية رقم مائة وست من البقرة تناقض الآية السابعة والعشرين من سورة الكهف .. فآية البقرة تقول :

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ .. بينما تقول آية الكهف :

﴿اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته﴾

إن الآية الأولى تتحدث عن نسخ الأحكام وتغيير حكم بآخر ، وهذا أمر لابد منه فى حال أمة جاهلية نقلها الإسلام تدريجياً إلى حال جديدة متكاملة ، والآية الثانية تذكر أنه لا أحد غير الله يستطيع أن يبدل كلمته أو يرد حكماً أنزله سبحانه .

إنكم لم تفهموا النص ، وكلتا الآيتين توضح أن الله وحده يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، تماماً كالآية السابقة .

كما يقولون إن الآية التاسعة من سورة الحجر تناقض الآية التاسعة والثلاثين من سورة الرعد .

وآية الحجر هى :

﴿إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ، وآية الرعد هى :

﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾

وآية الحجر تصف القرآن أنه تنزيل من الله تعالى وأن الله حافظه من الزوال والتحريف ، وصدق الله وصدق قرآنه ، فالمسلمون بعد أربعة عشر قرناً يقرأون القرآن غضاً صريحاً صحيحاً كما أنزله الله تعالى ، وكما قرأه محمد ﷺ على أصحابه ، فأين كتاب موسى وأين وصاياه ، وأين إنجيل عيسى ؟.. هذه كتب لم يحفظها الله

تعالى فذهبت مع الأيام ، والقرآن لم يضع منه شئ ولن يضيع .

وآية الرعد تذكر أن الله يمحو أحكاماً ويثبت أخرى ، ويمحو مقادير ويثبت غيرها .. أفى هذا تضارب ؟..

ويقولون :

إن الآية (٤) من سورة السجدة تناقض الآية (٤) من سورة المعارج .. وآية السجدة هى :

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ .. وآية المعارج هى : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾

ونقول لهم :

إن الاية الأولى تصف يوم القيامة بالطول ، وأنه فى طوله يعدل ألف سنة مما يعد الناس ، ولا يراد من الأعداد قدرها وإنما يراد منها إفادة التكثير ، كما تقول لصاحبك : كتبت إليك خمسين خطاباً ، وترددت على بيتك عشرين مرة ، فأنت لا تريد عدداً وإنما تريد أنك كتبت كثيراً ، واللغويون يقولون دائماً : "العدد لا مفهوم له" .

فإذا وصفت الآية الثانية هذا اليوم بأن مقداره خمسون ألف سنة فلا تناقض لأن كلاً منهما تصفه بالطول ، وهذا اليوم يختلف مع الناس باختلاف مواقفهم وما يعانيه كل منهم ، فقد يطول اليوم على شخص لشدة مشقته ويقصر على آخر لعدم المشقة .

ومثال آخر من سورة االبلد وسورة التين :

سورة البلد جاء فيها :

﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾

.. وسورة التين جاء فيها :

﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين﴾ .. فكيف قال: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ ثم أقسم به ؟..

فهم القوم - وهم كما يدل أسلوبهم وكتابتهم - جهلاء جداً فى اللغة - أنَّ "لا" فى لا أقسم نافية ، وهذا خطأ ، وإنما "لا" فى القسم توكيداً وهذا شائع فى اللغة العربية ، كما فى قوله تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ .... (النساء : ٦٥) أى أقسم بربك إنهم كذلك .

نأتى إلى "قصة الغرانيق" وهى قصة يزعم الجهلة والمفترون أنَّ الرسول ﷺ أشرك فيها مع الله آلهة أخرى ..

وقد روج لهذه القصة "منصّرون ومستشرقون" لعلة معروفة سلفاً وهى محاولة اتهام المسلمين بالشرك والوثنية التى يتمرغون فيها نهاراً وليلاً ..

فكيف يستقيم فى نظر أى عاقل أو منصف أن يصدر مثل هذا الهراء أو الشرك من نبى لم يُبعث إلا لمحو هذه الوثنية والشرك محواً ؟..

ولإعلان توحيد الله الذى لم تكن له صاحبة ولم يلد ولدا ؟..

ولكن هذا الخلط نشأ حين كان مُشركو العرب يطوفون بالبيت ، وكان لكل طائفة من هؤلاء المشركين "وثن" يتجهون إليه ، ويلبّون له حين الطواف حول الكعبة .

فكانت لهم تلبية عامة يذكرون فيها المولى عز وجل ثم يشركون معه آلهتهم فيقولون : "لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك .. إلا شريك هو لك .. تملكه وما ملك" .

ثم يلبى بعد كل منهم لأوثانه ، فيلبى عبدة الوثن (جهار) إذا نسكوا له قائلين :

"لبيك اللهم لبيك .. لبيك اجعل ذنبونا جبار (هدر) ، واهدنا لأوضح المنار ، ومتعنا وملنا بجبار".

ويلى عَبَدَة "ذريح" :

"لبيك اللهم لبيك .. لبيك كلنا كنود (كفور جحود) وكلنا لنعمة جحود ، فاكفنا كل حية رصود" .

وفى تلبية من نَسَكَ لـ (سواع) :

"لبيك اللهم لبيك ، لبيك أُبنا إليك، إن سواع طلبتنا إليك".

وفى النص بيان واضح باتخاذها قُربى إلى الله على زعمهم ..

وكانت تلبية قريش ومن والاها من الحمس وهى تطوف بالكعبة :

"واللات والعزّى ، ومناة الثالثة الأخرى .. فإنهن الغرانيق العلا،

وإن شفاعتهن لترتجى"

ولا نشك أن قريشاً لإعزازها هذين الوثنين كانت تلبى لهما فى مواطن الحج كلها فضلا عن تردادها لهذه التلبية عند طوافها فى أى وقت بالبيت فليس محمد ﷺ هو قائلها وإنما هى من محفوظ المشركين لأوثانهم وقد نشأ رسول الله ﷺ طفلاً يمقتها جميعاً حتى إذا أكرمه الله بالرسالة هدمها جميعاً.

وقد قال فضيلة العلامة الشيخ حسنين مخلوف عن قصة الغرانيق : إنها من وضع الزنادقة ..

وقال الإمام البيهقى : إنها غير ثابتة من جهة النقل وطعن فى روايتها ..

وقال القاضى عياض :

إن هذا الحديث - أى حديث الغرانيق - لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند متصل ..

ومن الأمور المضحكة التى يتلاعب بها بعض القسيسين والكهنة تفسيرهم لقول الله عز وجل فى سورة "يونس" :

﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾

إن معنى الآية واضح عندنا نحن المسلمين وإن أى عاقل لا يخالجه أدنى شك فى هذا المعنى الواضح وضوح الشمس ..

إن معنى ﴿ فإن كنت فى شك ﴾ لا يعنى أن هناك ذرة من الشك ولكنه افتراض لما يمكن أن يتصور فى العقل .

ثم كيف يشك نبى فيما أُنزل عليه من عند ربه .. إنّ الشك فى هذه الحالة يتنافى مع الإيمان بالحق .. ثم كيف يشك بعد أن قيل له ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾ ؟.. إنّ الشك فى هذه الحالة أيضاً يتنافى مع صريح الإيمان عند أى فرد ، فكيف يتصور مثل هذا الشك من نبى ينزل عليه الوحى ؟..

لهذا قال النبى محمد ﷺ رداً على افتراض قد يخطر فى القلب .

قال : "لا أشك ولا أسأل" ..

إن هؤلاء المنصرين جعلوا من "الحبة" (قبة) كما يقول المثل عندنا فى مصر .. لقد تصوروا محمداً شاكاً كما تصوروه قبل ذلك (ضالاً) أى عابداً للأصنام حسب تفسيرهم الوثنى لكلمة "ضال" فى سورة الضحى .

﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ ثم رتبوا على هذه الخرافة خرافة أخرى ، وهى أنهم هم المرجع والأصل الذى يرجع إليه عندما يستفحل الأمر ، أو عندما تكون هناك ريبة أو شك .

إن الضلال هنا يعنى الحيرة ، وتقليب النظر فى الأمور المحيطة بالإنسان بحثاً عن الحقيقة .. وهذا ما كان يحاوله النبى ﷺ حتى بُشر بالنبوة ونزل عليه الوحى .

ويقولون المبشرون أو المنصّرون لأن هذا هو الاسم الحقيقى لهذه العصابات المخربة .

قالوا .. يقول القرآن :

﴿ قل هو الله أحد .. الله الصمد .. لم يلد ولم يولد .. ولم يكن له كفواً أحد ﴾ ، وكان المفروض كما يتوهمون أن يقول الله - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - أن يقول لم يولد ولم يلد

هل رأيتم كيف يفكر هؤلاء ؟.. إنهم يقترحون على الله أن يقدم كذا ويؤخر كذا .. هل هناك كفر أشد من هذا الكفر ؟..

إن هذه السورة تُسمى سورة الإخلاص .. والغرض الأعلى لهذه السورة هو نفى أن يكون لله ولد ولا والد كما يقول النصارى عن المسيح وكما يقول اليهود عن "عُزير" ..

ولكنهم هربوا من مواجهة هذه الحقيقة التى تدمغ عقائدهم وتعلقوا بحبال واهية من الشكليات كما هو دأبهم وعادتهم .

إن الله لم يلد .. ولم يولد .. والمعنى فى هذا واضح وسواء قدم القرآن "لم يلد" على "ما لم يولد" فإن ذلك لن يغير شيئا من الحقيقة وهى نفى الوالد والولد والزوجة أو الصاحب عن الله عز وجل ، غير أنى سأجاريهم فى هذا الوهم فأقول لهم : إن كثيراً من الديانات الوثنية السابقة على الإسلام والمسيحية كانت تقول ما قاله المسيحيون بأن الله أرسل ابنه ذبيحة لتمزيق صك الدينونة

لتحرير آدم وذريته من الخطيئة التى ارتكبها آدم كما تقول هذه الديانات .. لاحظ - إننى اتحدث عن - الديانات الوثنية - وأنه - أى الله - جعل من ابنه ذبيحة لفداء البشر من الخطيئة بعد أن صُلب ومات على الصليب .. وهو نص الكلام الذى يقوله النصارى عن المسيح .. فأصل هذه العقيدة عند أصحاب هذه الديانات المسيحية والوثنية واحد ، وهو اتخاذ الله له "أبناء"يُقتل ويموت على الصليب فداء لبنى آدم من خطيئة أبيهم الأولى .. لهذا قال الله "لم يلد" لنفى هذه "البنوة" التى هى صلب عقيدتهم وديانتهم .

ويقول ابن عباس فى تفسير هذه الآية :

"لم يلد" كما ولدت مريم "ولم يولد" كما ولد المسيح !

وهناك شئ آخر قاله المفسرون :

إن التقديم والتأخير هنا فى آية ﴿لم يلد .. ولم يولد﴾ لا يعنى "ترتيباً فى الوجود أو الخلق بل يعنى المحافظة على أسلوب القرآن فى النغم والجرس .

هل سمع أحد منكم أيها الأخوة بكلمة "السفسطة" ؟.. إن معنى هذه الكلمة هو الكلام الساقط الذى لا قيمة له فى نظر العقل !!.. كما كان يسأل السوفسطائيون عن البيضة أو الفرخة ، وأيهما جاء أولا !!..

كما قالوا :

إن هناك خطأ فى الآية الواردة فى سورة المائدة ونصها :

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ برفع كلمة "الصابئون" والمفروض أن تُنصب هذه الكلمة .. وذلك على خلاف ما جاء فى سورة "البقرة ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ فكلمة "الصابئون" هنا منصوبة وهذا خطأ .

والجواب على هذا من وجهين :

الوجه الأول .. أن تكون جملة ﴿ والذين هادوا ﴾ مرفوعة بالابتداء أى باعتبارها جملة جديدة منفصلة عما قبلها ، وتكون جملة ﴿ والصابئون﴾ والنصارى عطفاً عليه والمعطوف على المرفوع مرفوع . الوجه الثانى وهو ضعيف ، أن تكون كلمة ﴿الصابئون﴾ جاءت مرفوعة للفت النظر إلى أن الصائبين كانوا مثل اليهود والنصارى أهل كتاب ودين سماوى .. والرأى الأول الأرجح .

ويقول الله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾

لقد قال المبشرون إن هناك خطأ فى اللغة وقع فيه القرآن ، لأن الصواب أن يقال : هذان خصمان اختصما لا اختصموا .

ونقول لعباقرة التشكيك والزيف :

إن كلمة خصم تطلق فى اللغة على الواحد والجماعة ، فالمراد هنا الطرفان المتخاصمان .. وكل طرف يتكون من جماعة أو جماعات من الخصوم ..

هل تعون ذلك أيها المشككون ؟..

يقال مثل هذا فى قوله تعالى :

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصلحوا بينهما﴾

والطائفة كما يعرف أطفال المدارس هى الجماعة من الناس .

يقول الله تعالى :

﴿ وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب﴾

أى لما جاء فى هذه الكتب من الإيمان بالأنبياء والرسل ، ومن الإيمان بالبعث والحساب والعقاب .. وهذا هو معنى ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب "ومهيمناً عليه" .

أى أنه إذا وجد خلاف بين هذه الكتب والقرآن فإن ما جاء فى القرآن هو الحق .. وما جاء فى هذه الكتب مما يخالف القرآن فهى أباطيل وأكاذيب اخترعها الأحبار والرهبان والقسس فاعرض عنها ولا تعترف بها ، وهذا هو المعنى البسيط والواضح لهذه الاية التى يريد بها المبشرون ستر عورتهم فيما حرّفوه وأضافوه إلى التوراه والإنجيل وغيرهما من الكتب .

يقول الله تعالى :

لعلكم تفلحون .. لعلكم تتقون .. لعلكم تذكرون ..

إن كلمة "لعل" هنا لا تنفى الثواب والجزاء عن المفلحين .. وعن المتقين وعن الذاكرين بل تعنى الحث على الاجتهاد فى العبادة

والطاعة حتى لا يقع المسلم فى المعصية .

إننا نقول فى صلاتنا ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فهل هذا يعنى أننا غير مستقيمين ؟.. أم يعنى الاستمرار فى الطاعة والاستقامة حتى لا نكون من الغافلين .

إن مصير المؤمن عند الله لا شك فيه وهو الجنة حتى لو ارتكب بعض المعاصى ثم تاب منها .. ﴿فمن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلا كفران لسعيه﴾ ، ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ ، ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزلا﴾ ، ﴿إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ ، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

وأقول لهؤلاء الكهنة إذا سمعنا إنساناً يقول لابنه الطالب فى الثانوية العامة "ذاكر" .. واجتهد "لعلك" تكون من الأوائل .

إن كلمة "لعل" هنا لا تنفى النجاح عن هذا الطالب .. بل تنفى عنه التفوق إذا لم يجتهد ويذاكر ، كذلك كلمة "لعل" فى الآية لا تنفى الإيمان عن المؤمن [1] .. وأما قوله تعالى :

---

(١) وقد أجمع المفسرون أن كلمة "لعل" وإن كانت بمعنى الرجاء فى الأصل إلاّ أنها بالنسبة إلى الله يقين لا يقبل الشك .

﴿وإن منكم إلا واردها﴾ أى جهنم .. فإنها لا تعنى أن الصالحين أو المتقين من المؤمنات والمؤمنين سيدخلون جهنم حتما .

إن الآية هنا تتكلم عن الحساب وعن يوم القيامة يوم تُنصب موازين العدالة الإلهية ليُحاسب كل إنسان على ما قدم فى حياته ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً .. وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ .

فكلمة ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ لا تعنى دخول جهنم بل تعنى حساب كل إنسان على ما قدم .. حين مروره على الصراط الفاصل بين النار والجنة ..

والناس فى هذا اليوم ثلاث طوائف .. منهم من يمر فوق الصراط كالبرق إلى الجنة ومنهم من يسقط فى النار لقضاء مدة العقوبة المحكوم بها عليه لجرائم ارتكبها فى حق الله أو فى حق عباده ..

ومنهم من يخلد فيها أبداً لجحوده وكفره !.. وتحريف كلام الله عن مواضعه !!..

وقبل هذا وذاك هناك رحمة الله الواسعة للمسرفين والظالمين لأنفسهم .

وقالوا : إن التكرار فى القرآن شئ "ممل" يقصدون "تكرار - قصص الأنبياء والرسل - ولا يُعقل أن القرآن وحياً أنزل على محمد ؟..

وأقول لهؤلاء الحاقدين والجهلة إن تكرار قصص الأنبياء والرسل في القرآن له ثلاثة أهداف ..

أولا : لتثبيت قلب النبي ﷺ فيما يواجهه من قومه من صعوبات وعناء .. فيذكّره الله بما وقع لاخوته من الأنبياء والرسل من صعوبات وعناء ، وما تعرضوا له من أقوامهم من عنت وجحود ونكران .. يقول الله تعالى :

﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾

أما ثانياً : فلتحذير المسلمين من الوقوع في الخطأ الذي فيه غيرهم من معاداة الرسل والأنبياء حتى لا يقع عليهم ما وقع على أتباع هؤلاء الرسل والأنبياء من عقوبة وعذاب .

وأما ثالثاً : فلبيان إعجاز القرآن في سرد قصص هؤلاء الرسل والأنبياء فالبرغم من ورود قصص هؤلاء الأنبياء والرسل في سور مختلفة من القرآن فقد اختلف التعبير من سورة إلى سورة دون الإخلال بقصص هؤلاء الرسل والأنبياء ثم إن في التكرار عذوبة وروحانية لا يتذوقها إلا أهل الإيمان وأذكر لكم هنا قصة جنرال كندي أسلم .. كان هذا الجنرال من قادة الجيش الثامن في الحرب العالمية الثانية ، وكانت أسرة هذا الجنرال تقيم في شقة بحي الزمالك ، وكان يتردد إليها من وقت لآخر إذا سنحت له فرصة وفي إحدى الليالي سمع هذا الجنرال قراءة الشيخ رفعت من شقة جاره

المسلم فذهب إلى جاره المسلم وسأله عن صاحب هذا الصوت الجميل المؤثر ، وحين أخبره جاره بأن الصوت هو صوت الشيخ رفعت أعظم قارئ للقرآن فى مصر فقال الجنرال لجاره المسلم ، إن فى صوته عمقا يجذبك لسماعه وكأنى بطبقات الأثير قد تحولت كلها لخدمة صوته !..

لقد أسلم الجنرال الكندى بعد سماعه تلاوة الشيخ رفعت ، وقبل أن يغادر القاهرة بعد نهاية الحرب حمل معه إلى كندا كل تسجيلات الشيخ رفعت !!! وقل - موتوا بغيظكم - يا من تكرهون التكرار فى القرآن وتكرهون خاصة (سورة الرحمن) !!!

ويقولون : كيف يدخل الجن الجنة وهم مخلوقون من نار كما تعتقدون ؟..

ونقول لهم ولماذا لا يدخلون الجنة وهم مُكلفون كغيرهم من البشر.

أم أنكم لا تريدون أن يدخلوا الجنة لأنهم قالوا بعد أن سمعوا القرآن : ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبه ولا ولدا﴾ .

فالجن هنا يؤمنون بأن الله لم يكن له ولد أو والد ولم تكن له زوجة ، وهذا على خلاف عقيدتكم ولهذا لا تحبون للجن أن يدخلوا الجنة ... ثم من قال إن وجودنا فى الجنة أو فى الآخرة سيكون مثل وجودنا فى الدنيا ؟..

إن وجودنا فى الجنة سيكون مختلفا عن وجودنا فى هذه الدنيا فلا ألم ولا سقم ، ولا بول ولا غائط ، ولا هم ولا حزن ، ولا جوع ولا عطش ، ولا شئ مما كان فى الدنيا .

ألم يقل النبى محمد ﷺ للمرأة العجوز التى سألته أن يدعو الله لها بدخول الجنة فقال لها النبى مبتسماً يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فأخذت المرأة تنتحب وتبكى ، فلما رأى النبى ذلك ، طمأنها بأن الجنة لن يكون فيها عجوز لأن الله سيخلقنا فيها جديدا يختلف عن الذى كنا عليه فى هذه الدنيا ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عُربا أتراباً ﴾ وهنا فرحت المرأة وأبتسمت .. فرحت وابتسمت لأنها ستدخل الجنة أولاً ... ثم لأنها ستعود شابة وجميلة ثانياً !!..

فإذا كان الجن مخلوقين من نار فإن هذه الخلقة ستتغير فى الآخرة طبعا ! وفى هذا مما يطمئنكم !!!..

هل التثليث موجود فى القرآن ؟..

يقول الأب جيمس : وهو مبشر قابلته فى لندن

لماذا تنكرون (التثليث) وهو شئ ثابت فى القرآن نفسه !..

قلت متلهفا :

وأين يوجد هذا التثليث فى القرآن ؟!

فقال الأب جيمس :

إن (البسملة الإسلامية) ـ أي قول المسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) - تؤيد عقيدة التثليث !!..

فلفظ الجلالة (الله) يعنى الأب .

ولفظ (الرحمن) تعنى الابن .

ولفظ (الرحيم) تعنى الروح القدس !!!..

وما كاد ينتهى الأب من مفاجأته أو القاء قنبلته .. حتى انزاحت عن صدرى غمة ..!

أيكون (التثليث) فى القرآن ولا أسمع به إلا من (القس) !

وأين ؟.. فى بريطانيا .. بمدينة كمبردج ..

لقد منعنى الأدب والحياء من الرد المناسب على هذه النكتة.

قلت : الأب جيمس !..

لقد سمعت مثل هذا الكلام من أحد القساوسة فى ألمانيا واسمه (رودلف) أتدرى ماذا قال هذا الأب ؟..

لقد قال : إن المسلمين يعبدون تسعة وتسعين إلهاً .

أى بعدد أسماء الله الحسنى !!!..

إن قولك هذا أيها الأب جيمس .. يذكرنى بقول كاهن مصرى قال لبعض المسلمين : لماذا تنكرون علينا التثليث وأنتم تمارسونه فى حياتكم كل يوم ؟..

وهناك سأله بعض المسلمين : نمارسه فى أى شئ ؟..

قال القس : عندما تقسمون أو تحلفون بالله .. ألستم تقولون بالله العظيم ثلاثاً ؟!!!!

أن هذا القسم يعنى القسم بالأب ، والأبن ، والروح القدس !

أيتصور مثل هذا الكلام من عاقل ؟.. أبهذه البساطة والسذاجة .. يمكن أن يتحول الحق إلى باطل ؟!..

واسمح لى أيها الأب (جيمس) أن أقول لك إن كلام هذا (القس) يذكرنى بكلام زميل آخر لهذا القس عندنا فى مصر :

لقد قال هذا الرجل :

ان (الثالوث) موجود فى القرآن نفسه ، وحين سُئل هذا القس عن ذلك أجاب بقوله:

إن فى سورة (النساء) آية تقول :

﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ .

لقد قسم القس كلمة (رسول الله) إلى جزئين (رسول) و(الله) ثم حذف كلمة (رسول) من عقله واكتفى بكلمة (الله)!..

وبناء على هذا التعديل والحذف قال :

لفظ (الله) هنا يعنى الذات أو الأب .

ولفظ (كلمته) يعنى المسيح أو الابن .

ولفظ (روح منه) يعنى الروح القدس ..!

أي أن القس قام بعملية توليد ومزج كما يفعل علماء الوراثة فى مختبراتهم من تعديل وتبديل فى (جينات) الوراثة لإيجاد كائن آخر يختلف فى شكله وهيئته عن الأصل !!!..

والحمد لله أن هذا (التزوير) ينحصر فى نطاق التفسير والتأويل، وإلا لو انتقل هذا الأسلوب إلى عالم الصناعة والطب لتحول العالم إلى قرية خربة ينعق فيها الغراب ، والبوم ، والكلب !!!

ان تفسير هذه الآية واضح .. ولا يحتاج إلى مثل هذا التفسير الجانح .. فالآية تقرر من أول كلمة أن المسيح رسول الله .. أى ليس إلها ، وكلمة (الله) الواردة فى هذه الآية تعنى أمر الله بكلمة (كن) لشئ يريده الله .. فكيف يستسيغ عقل أن تتحول كلمة (كن) إلى إله ؟!..

وكلمة (روح منه) أى أنه نفخة من روح الله بواسطة جبريل كما جاء فى آخر سورة (التحريم) ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾ .

هذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية .

لكن هل اكتفى صاحبنا بذلك ..؟

كلا.. فقد قام بأكبر عملية تدليس على القارئ.. وعلى الحقيقة، وعلى رعاياه فى الكنيسة .

فالروح القدس .. ليست قوة مادية منظورة ، وليست إلها قائماً بذاته .

وليست (أقنوما) ثالثا أو غير ثالث ، فى ثالوث مقدس أو غير مقدس .. يقول الشيخ رحمة الله الهندى :

إن مسلماً كان يتلو القرآن فسمعه أحد القساوسة وهو يرتل:

﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾ .. (النساء : ١٧١)

فصرخ القس قائلاً: (إن هذا يصدق دعوتنا ويخالف ملة الإسلام، ويعترف بأن المسيح هو الله ، لأن كلمة (روح منه) تعنى أن المسيح جزء من الله ؟!..

فرد عليه الشيخ قائلاً : إن الله قال مثل هذا عن جميع المخلوقات ، حيث جاء فى القرآن :

﴿ وسخر لكم ما فى السموات ومافى الأرض جميعاً منه ﴾ .

فلو كان معنى (روح منه) أى جزء منه - أى من الله - لكان معنى هذا أيضاً أن تكون جميع المخلوقات جزءاً من الله ، أى آلهة بتعدد هذه المخلوقات .

فسكت القس ، ولم ينطق بحرف ..!!

ويقول الشيخ رحمة الله أيضا :

أن أحد القسس سأل تلميذاً له :

هل تنصّر أحد فى هذه الأيام ؟..

فقال التلميذ : نعم يا أبى .. لقد تنصر ثلاثة أشخاص ..

فعاد القس وسأل تلميذه :

هل تعلّموا العقيدة النصرانية وفهموها جيدا ؟..

قال التلميذ للقس : نعم .

وهنا طلب القس واحداً من هؤلاء الثلاثة الذين تنصروا وسأله :

- هل فهمت عقيدة التثليث ؟

فقال الرجل : نعم فقد علمتنى أن الآلهة ثلاثة :

أحدهم الذى فى السماء ..

والثانى ولد من بطن مريم العذراء ..

والثالث الذي نزل فى صورة الحمام على الإله الثانى بعد ما بلغ (ثلاثين سنة) فغضب القسيس وطرده .

ثم طلب الرجل الثانى وسأله السؤال نفسه .

فقال الرجل : لقد علمتنى أن الآلهة كانوا ثلاثة وقد صلب واحد منهم ، فبقى اثنان منهم فقط .!

فغضب منه القسيس وطرده أيضا ...

ثم نودى على الرجل الثالث ، وكان ذكياً لبقاً ...

فسأله القس: هل تعلمت شيئاً من العقائد ؟..

فقال الرجل : نعم يا مولاى ..

لقد حفظت ما علمتنى جيدا . وفهمت فهماً كاملاً ..

فهمت يا مولاى ...

أن الإله واحد ..

وأن الواحد ثلاثة ...

فلما صلب واحد منهم ومات .. مات الكل بسبب التجسيد والاتحاد .. فلم يعد هناك إله فى الأرض ولا فى السماء !! .

وفيما يلى صورة من الحكم الجنائى الذى صدر ضد المسيح عليه السلام من المحكمة الرومانية التى حاكمته بناء على طلب اليهود .

وقد عثرت على هذه الوثيقة بعثة خاصة من الجيش الفرنسى أثناء حملة نابليون على بلاد الشام وعكا ...

وهذه الوثيقة مكتوبة باللغة (العبرية) على صفحة من البرونز ضمن وعاء من الرخام الأبيض ، وقد عثر عليها فى دير (الكابوشيين) بضواحى مدينة القدس .

وهذا هو نص الحكم :

(بيلاطس البنطى حاكم الجليل الأدنى ، المتسنم رئاسة مجلس الشيوخ يحكم على (يسوع الناصرى) بالموت على الصليب بين (لصين) للأسباب الآتية :

أولاً : أن يسوع مضلل .

ثانياً : أنه عدو للشريعة .

وثالثاً : أنه يدعى نبوة الله ... باطلاً .

ورابعاً : أنه ضال ..!!

وخامساً : أنه يدعى ملك اسرائيل.. باطلاً .

وسادساً : أنه دخل الهيكل والجموع تتبعه بسعف النخل ..

وبناء عليه : فإن بيلاطس يأمر (كرينوس) قائد المائة .. أن يقود المجرم إلى مكان العقاب ..

ويحظر على أى شخص أن يسترحم السلطة بشأن هذا العقاب !

والذى يهمنا من نص الحكم وحيثياته فى هذا كله :

أن جريمة المسيح الكبرى فى نظر اليهود والمحكمة هى :

أولا : أنه يدعى ملك إسرائيل .

ثانيا : وأنه يدعى النبوة .

وبداهة .. لو كانت هناك اتهامات غير هذين الأمرين لوردت فى صحيفة الادعاء التى كانت تتصيد له كل شبهة .

فمن أين جاءت دعوى الألوهية ؟.. إن المسيح عليه السلام لم يَحِدْ عن دعوى (النبوة) مثقال ذرة واحدة !!..

● ويقول المبشرون :

إن النبى محمد حرم ما أحل الله (وبهذا يكون وقع فى المعصية والخطيئة ﴿ ياأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك﴾ وتقول رداً على هذا الافتراء .

إن التحريم هنا لا يعنى (تحريم شئ) أحله الله كما توهموا بل التحريم هنا يعنى (الامتناع) عن فعل شئ يتصل بالميل والذوق وهى أمور خاصة لا تتعلق بالتحليل ولا بالتحريم .

وأصل القصة :

أن النبى ﷺ كان فى بيت أم المؤمنين زينب بنت جحش : فقدمت السيدة زينب إلى النبى عسلا فشربه النبى ولما كانت السيدة زينب جميلة ومن الاثيرات عند النبى فقد تملكت (الغيرة) قلب السيدة عائشة والسيدة حفصه وهما من أمهات المؤمنين فاتفقتا على عمل شئ يقلل من محبة النبى للسيدة زينب و(الغيره) كما يعرف كل الناس طبيعة فى قلب كل امرأة ويستوى فى هذا أن تكون المرأة زوجة لنبى أو زوجة لأى رجل ... أليس هذا هو ما فعلته السيدة (سارة) مع السيدة هاجر وطفلها إسماعيل .. حيث طلبت من سيدنا إبراهيم إبعاد هاجر وطفلها إلى مكان لا يوجد فيه أحد ، وهذا هو ما فعله سيدنا إبراهيم حيث أخذ هاجر وطفلها إلى مكة .

نعود إلى قصة السيده زينب والسيدة عائشة والسيدة حفصه بعد أن خرج النبى ﷺ من حجرة السيدة زينب ذهب إلى السيدة عائشة والسيدة حفصة : فقالتا للنبى إننا نشم فمك رائحة كريهة فماذا أكلت وماذا شربت عند زينب فقال لهما النبى أنه شرب عندها عسلا .

وانطلت الحيلة على النبى فأقسم ألا يشرب عسلا بعد ذلك فقال الله له ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله تبتغى مرضاة أزواجك﴾ ...

فالتحريم هنا ليس من التحريم الشرعى الذى يؤاخذ عليه الإنسان ويحاسب ولأضرب لك مثلا من واقع حياتنا

أنت مثلا تحب الباميا أو البسلة ولكن أخاك لا يحب الباميا ولا البسلة ، إن حب أخيك لهذا الطعام وعزوفك أنت عن أكل هذا الطعام لا يعنى التحليل أو التحريم لهذا الطعام لأن المسأله كلها تتعلق بالميل أو الذوق .

والمبشرون كما يبدو لا يحبون البسلة أو الباميا لأنهم مغرمون جدا بشئ واحد هو .. الفرع !!!..

● ويقول المبشرون :

يقول القرآن : لقد تاب الله على النبى والتوبة لا تكون إلا من معصية أو ذنب إن هؤلاء القوم يصرون على تلويث سمعة الأنبياء والرسل وهم فى هذا معذورون ! لأن كتبهم المقدسة مليئة بالقصص والحكايات التي تسئ إلى هؤلاء الأنبياء والرسل .

والحكاية من بدايتها أيها القارئ ترجع إلى ما حدث فى غزوة تبوك وما جرى قبلها من أحداث تتصل بهذه الغزوه حيث خرج البعض مع النبى فى هذه الغزوة وامتنع البعض إن الذين امتنعوا كانت أكثريتهم من المنافقين ، وقلة من المؤمنين ، فقد كان الوقت كما تقول هنا فى مصر (فى عز الصيف) ولم يكن الطريق إلى الغزوة سهلا ، ولا الزاد متوفرا ، ولا الماء ميسورا حتى قال بعض

المفسرين لقد اضطر المسلمون فى هذه الغزوة إلى أكل التمر المدود وإلى أكل الشعير المسوس ، وحتى كان بعضهم يعصر كرش البعير ليشرب ماءه من شدة العطش !..

فى هذه الظروف القاسية والشديدة ذهب المنافقون ومعهم بعض المؤمنين يستأذنون النبى عن عدم الخروج معه فى هذه الغزوه متعللين بأسباب واهية فوافق النبى على تخلفهم قبل التحقق من حقيقة أسباب هذا التخلف .

فعاتبه الله فى ذلك ، لأن الأعذار التى قدموها لم تكن حقيقية ، كما كانت موافقة النبى على تخلفهم باجتهاد شخصى قبل التحقق من نواياهم .

هذه هى الحكاية أو القصة التى عاتب الله فيها النبى والمؤمنين الذين خرجوا معه ، فلم تكن التوبة عن ذنب أو معصية إنما كانت فى اجتهاد شخصى ليس فيه وحى مُنزل ، فنبه الله نبيه إلى الصواب وحذره من الوقوع فى شرك هؤلاء المنافقين وأمثالهم وهذا هو معنى التوبة التى تابها الله على النبى .

● ويقول المبشرون إن النبى محمداً كان مذنباً بدليل أن القرآن يقول : ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فأى ذنب هذا الذى ارتكبه النبى قبل أن يُبعث وبعد أن صار نبياً ؟..

دلونا على ذنب واحد من الذنوب التى ارتكبها النبى قبل أن

يُبعث وبعد أن بُعث أن القرآن العظيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة فى حياة النبى إلا كتب عنها وسجلها ، وكما يقول العاقلون من غير المسلمين إنه ليس فى حياة محمد شئ مجهول ولا خاف إن ما وقع من النبى ﷺ قبل البعثة وبعدها لم تكن ذنوباً بالمعنى (الشرعى) لهذه الكلمة بل كانت (هفوات) لا تُحسب فى عداد الذنوب لأنها من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين) .

ولأضرب لكم على ذلك مثلا :

فى إحدى الليالى - قبل البعثة طبعا - فكر النبى فى الذهاب إلى حفل (عرس) فى مكة لمشاهدة مايقع فى هذا العرس وبينما هو فى الطريق أخذته سنة من النوم فنام حتى طلعت عليه الشمس ! .

وهذا الذى حدث شهادة للنبى محمد حيث تعهد الله بحفظه من الصغر من مثل هذه الاحتفالات التى يرفع فيها يرفع الحياه وتشرب الخمر .

وأما ما حدث بعد (النبوة) فدلونا أيضا على ما وقع من ذنوب ارتكبها النبى وأنتم كما هو معروف متخصصون ففى (نبش) قبور الأنبياء وتلويث سمعة كل نبى أن الذى وقع من النبى فى هذه المرحلة لم يكن (ذنبا) بل اجتهاداً شخصياً أيضا فى أمور انحى عليه الله فيها بالعتاب واللوم خذ مثلا قصه (ابن أم مكتوم) الرجل الأعمى الذى أعرض عنه النبى .. لأن النبى كان مشغولا

بالحديث مع طائفة من كبار المشركين - الذين كان يأمل فى أسلامهم ... لأن فى إسلامهم إسلام كل من وراءهم من البشر لهذا أعرض عنه النبى حتى يفرغ من حديثه مع هؤلاء المشركين فعاتب الله نبيه على إعراضه عن الرجل الأعمى وأنزل فيه سورة من القرآن لا تزال وحيا يُتلى ..

مثل ذلك يقال عن موقف النبى من (أسارى) غزوة بدر فقد كان من رأى عمر أن يأمر فيهم النبى بالقتل جزاء وفاقا على ما فعلوه بالنبى والمسلمين من قبل غير أن أبا بكر أشار على النبى بقبول الفدية والعفو فنزل القرآن بعد ذلك مؤيداً رأى عمر (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الأخرة ، لم يكن عتاب الله للنبى من (ذنب) بل كان عن اجتهاد شخصى فى موقفه من أسارى غزوة بدر غير أن هؤلاء الكهنة (لا يعترفون) بغير (الذنوب) لأنهم غارقون فيها من القدم إلى الرأس ..!!

وهم فى ذلك معذورون لأن كتبهم (المقدسة) لطخت سمعة الأنبياء والرسل بما هو أسوأ وأشد !!! ..

فينسبون إلى موسى أنه أوصى قومه ليلة خروجهم من مصر أن يسرقوا من المصريين حليهم وأمتعتهم - كما جاء بسفر الخروج - .

وينسبون إلى هارون - عليه السلام - أنه صنع لهم عجلا وعبده

مع نبى إسرائيل ص ٣٢ من سفر الخروج .

وينسبون إلى إبراهيم - عليه السلام - أنه قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها ص ١٢ من سفر التكوين .

وينسبون إلى لوط أنه شرب الخمر حتى سكر ، وزنى بابنتيه واحدة بعد أخرى تكوين ص ١٩ .

وينسبون إلى يعقوب أنه سرق مواشى حمية وخرج بأهله خلسة - تكوين ص ٣١ .

وينسبون إلى روابين أنه زنى بزوجة أبيه يعقوب ، ولما علم أبوه سكت على هذه الجريمة - تكوين ص ٣٥ .

وينسبون إلى يهوذا بن يعقوب أنه زنى بزوجة ابنه فحملت وولدت توأمين سمى أحدهما فارص وثانيهما زارح - تكوين ص ٣٨ .

وينسبون إلى داود أنه زنى بزوجة قائد من قواد جيشه ، ثم دبر حيلة لقتله ، فلما قُتل أخذ زوجته وضمها إلى نسائه ، فولدت له سليمان - صموئيل الثانى ص ١١ .

وورد بإنجيل متى أن المسيح من نسل سليمان بن داود ، وأن جده فارص الذى هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب - فكيف عقلتم ذلك وقبلتموه ؟..

فى إنجيل يوحنا أن يسوع أهان أمه فى وسط جمع من الناس فهل يصح ذلك ..

أول معجزة صنعها يسوع أنه حول الماء خمراً فى عرس ، وآمن به تلاميذه لما رأوها ، فهل يرضيكم ذلك ، والخمر رأس الفسق والعصيان ، (إنجيل يوحنا) .

جاء بإنجيل يوحنا ص٧ أن يسوع كذب على إخوته ، بأن قال لهم أنا لا أصعد فى هذا العيد إلى أورشليم ، ثم صعد خفية ، فما رأيكم فى ذلك ؟..

جاء بإنجيل يوحنا ص ١٠ أن يسوع شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا فى بنى إسرائيل هم سراق ولصوص ، فكيف قبلتم ذلك ورضيتموه ؟..

جاء بإنجيل متى ص ٢٦ أن بطرس كبير التلاميذ ، وأنكر علاقته بإلهه (على زعمكم) وأقسم بأنه لا يعرفه .. فماذا تقولون فى ذلك ؟..

جاء بإنجيل يوحنا ص ١١ أن رئيس الكهنة (قيافا) الذى أعترف الإصحاح بنبوته ، كذب المسيح وحكم بقتله ، فما رأيكم فى هذا التناقض أيصح أن يحكم نبى بقتل ابن الله ؟

﴿ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد أن نجانا الله منها ... ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ... وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين ﴾.... (الأعراف ٨٩)

أى الدينين أشد تعصباً الإسلام أم المسيحية ؟؟..

يقول المؤرخون لتاريخ الكنيسة (د. توفيق الطويل) :

"منذ اللحظة الأولى لظفر الكنيسة بسلطة مدنية - فى عهد قسطنطين - دخل مبدأ الكبح العام ، واستمر عشرة قرون شداد ، رسف فيها العقل والقلب فى الأغلال ، وعانى من قسوته اليهود والوثنيون على السواء" .. وقد حاول قسطنطين أن يضع حداً لشرورهم فأصدر قانوناً يقضى بإحراق كل يهودى يلقى على من اعتنق المسيحية حجراً ، وعقاب كل مسيحى تهود .. فإن تزوج يهودى مسيحية أعدم !!..

قال : وقد أبان (تسطريوس) بطريق القسطنطينية عن مبدأه فى الاضطهاد حين قال للإمبراطور : أعطنى الدنيا وقد تطهرت من الملحدين أمنحك نعيم الجنة المقيم !!..

ثم شرعت عقوبة الإعدام للملحدين ونظم إفنائهم ..

ووضع (تيودسيوس) فى أواخر القرن الرابع قوانين صارمة تتضمن ستاً وستين مادة لمقاومة الهرطقة ، وإلى جانبها بنود أخرى لاستئصال الوثنية ومناهضة الأديان اليهودية ، والارتداد عن الدين ومزاولة السحر ، ونحو ذلك .

وكان هذا الدستور يقضى بإقصاء الوثنيين عن وظائف الدولة وتحريم طقوسهم وحظر عبادتهم ، وهدم معابدهم ، وتحطيم صورتهم

وفى أوائل القرن الخامس ظهر القديس (أوغسطين) وكان رجلاً عنيف المشاعر بالغ القسوة .

كانت حياته سوط عذاب على مخالفى المسيحية ، كما كان وحشاً دموياً لا يبالى بمن يُقتل ، كما كان نيرون أرأف منه وأعدل !

ومن رأى (أوغسطين) - الذى استمده من عقيدة الخلاص ، ومن نصوص العهد القديم - أن عقاب الملحدين هو من دلالات الرفق بهم وشواهد الرحمة ، إذا كان هذا العقاب ينقذهم من العذاب الأبدى الذى ينتظر المرتدين عن المسيحية !!..

ثم يبرر القديس الدموى أعمال الوحشية هذه بأعمال أنبياء العهد القديم أمثال "حزقيال" و"يوشع" ..

إن هذه الكلمات هى التى حكمت تاريخ النصرانية ، وصبغته : من بدايته وحتى هذا اليوم ...

أما "من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر" فكلام لم يعرفه المسيحيون مع أنفسهم يوماً ولا مع أعدائهم ساعة ..

يذكر (بريفولت) أن تقدير المؤرخين للناس الذين قتلتهم المسيحية فى انتشارها - أى فى أوروبا - يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى ، وخمسة عشر مليوناً كحد أعلى .

إن فظاعة العدد تتضح لنا عندما نذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءاً ضئيلاً فقط من سكانها اليوم .

كانت الفظائع والمذابح التى قام بها المسيحيون ضد خصومهم تجد لها سنداً فى التوراة التى تقول فى شأن هؤلاء الخصوم :

"اهدموا معابدهم واقذفوا أعمدتها إلى النار ، وأحرقوا جميع صورها" ، كما توصى التوراة بتحريق المدن بعد فتحها وقتل كل من فيها من رجال ونساء وأطفال.

وكان الذين يقومون بتلك العمليات الوحشية يزعمون لأنفسهم أنهم يتقربون إلى الله وينفذون إرادته ، ويعجلون لأعدائه بعض النقمة التى تنتظرهم فى الآخرة .

وقد عبرت عن ذلك ملكة إنجلترا "الكاثوليكية" فى القرن السادس عشر حين أعلنت مرة : بما أن أرواح الكفرة سوف تُحرق فى جهنم أبدا ، فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهى بإحراقهم على الأرض !!.. (كتاب : بناة الإنسانية).

ومن العجيب أن البروتستانت حين قويت شوكتهم فعلوا الشئ نفسه مع الكاثوليك ، ولم يكونوا أقل وحشية منهم .

لقد قال لوثر لأتباعه :

"من استطاع منكم فليقتل .. فليخنق .. فليذبح سراً وعلانية !!.. اقتلوا واذبحوا ما طاب لكم .. هؤلاء الفلاحين الثائرين !!..

(نديم البيطار : الأيديولوچية الانقلابية) .

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى لم يُرغم أحداً على اعتناقه قط..

إن من بين سكان العالم العربى الذين يبلغون ثلاثمائة مليون نسمة يوجد عشرة ملايين مسيحى على الأكثر .

فلو كان الإسلام يكره مخالفيه على اعتناقه ما بقى من هذه الملايين العشرة رجل واحد غير مسلم .

إن الدولة الإسلامية هى الدولة الوحيدة - من بين الحضارات القديمة - التى سمحت لغير المسلمين بالتدرج إلى أعلى مراكز السلطة .

إن الإسلام لم يكن يفرق بين المسلم وغير المسلم فى الحقوق التى تفرضها القوانين المتبعة داخل الأمة ، وكانت مجالس العلم والمعرفة تسمح لغير المسلم بأن يتكلم ويتناقش حتى فى المسائل التى تتصل بالدين والعقيدة .

لقد قتلت المسيحية أكثر من ١٢ (اثنى عشر) مليوناً فى أوروبا .

إن "شارلمان" هو الذى فرض المسيحية على (السكسون) بحد السيف .

والملك (كنوت) CNUT هو الذى أباد غير المسيحيين فى الدنمارك .

وجماعة (إخوان السيف) هى التى فرضت المسيحية فى بروسيا .

والملك (أولاف) ذبح كل من رفض اعتناق المسيحية فى النرويج ، وقطع أيديهم وأرجلهم ونفاهم وشردهم ، حتى انفردت المسيحية بالبلاد .

وفى روسيا فرض فلاديمير Vladimir عام ٩٨٨م المسيحية على كل الروس ، سادة وعبيداً ، أغنياء وفقراء ، غداة اعتناقه لها ... ولم يعترف فيها بإمكانية تعدد الأديان إلا فى مرسوم صدر عام ١٩٠٥م !..

وفى الجبل الأسود بالبلقان قاد الأسقف الحاكم (دانيال بيتروفتش Petervoich عملية ذبح غير المسيحيين بمن فيهم من المسلمين - ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م .

وفى المجر أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين على التنصر أو النفى من البلاد عام ١٣٤٠ م .

وفى إسبانيا قبل الفتح العربى - كان المجمع السادس ، فى طليطلة ، قد حرم المذاهب غير المذهب الكاثوليكى .. وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة .. وقتل جستنيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥م) مائتى ألف من القبط فى مدينة الإسكندرية وحدها ، حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى الصحراء .

وفى انطاكية حدث نفس القهر والاضطهاد لغير المسيحيين ، ولمعتنقى مذهب الدولة الرومانية من المسيحيين !..

وفى الحبشة قضى الملك سيف أرعد (١٣٤٢ - ١٣٧٠م) بإعدام كل من أبى الدخول فى المسيحية أو نفيهم من البلاد .

وصنع ذلك الملك جون فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى !..

ناهيك عن مأساة مسلمى الأندلس على يد فرديناند وايزابيلا!..

وكما يقول القديس لويس :

عندما يسمع الرجل العامى أن الشريعة المسيحية قد أسئ إلى سمعتها ، فإنه ينبغى ألا يذود عن تلك الشريعة إلا بسيفه ، الذى يجب أن يطعن به الكافر فى أحشائه طعنة نجلاء !!..

إن المسيحية كدين ، والحضارة الغربية كوعاء لهذا الدين لم تعترف لغير المسيحية بأى حقوق إنسانية أبدا .

وفى حالة حدوث شئ خلاف ذلك ، إنما يحدث لأغرض (مكيافيلية) تستدرج فيها الضحية إلى مذبحة أخرى أبشع وأشد .. يستوى فى هذا الكاثوليك أو البروتستانت، وإلا فمن الذى أباد الهنود الحمر فى أمريكا بعد نزول (كريستوفر كولومبس) ؟..

ومن الذى أباد (الأبورجينال) فى استراليا ، ونيوزيلاندا .

ومن الذى اقتلع شعب فلسطين من أرضه لتسليمها إلى أعداء المسيح ومحمد ؟..

إنكم أنتم الذين فعلتم كل هذا .. فعلتموه ،لأن الأجناس الأخرى من سوداء أو صفراء هى فى نظركم من شعوب الهمج؟ والديانات الأخرى كلها فى نظركم ديانات وثنية تستحق هى ومعتنقوها الهلاك والموت !..

تعدد الزوجات

هل الإسلام هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات ؟..

لم يكن الإسلام هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات فسيدنا داود وسيدنا سليمان كان عندهما المئات من الزوجات والإماء !..

وتقول التوراة كما جاء فى السفر الحادى عشر من سفر الملوك الأول : وأحب سليمان نساء كثيرة وغريبة ، وكانت له سبعمائة زوجه من النساء السيدات وثلاثمائة من الجوارى والإماء !!!! ويبدو غريباً - والحال كذلك - أن يقصد السيد المسيح إلى تحريم تعدد الزوجات ولا ينص على هذا التحريم صراحة ، فضلاً عن ذلك فإن الأغنياء بصورة خاصة هم الذين كانوا يمارسون تعدد الزوجات ، وقد هاجم السيد المسيح أغنياء اليهود ورؤساءهم ، وندد برذائلهم ، فلو قصد حقيقة إلى تحريم تعدد الزوجات لما سكت عليه ، بل لهاجمه بوصفه إحدى هذه الرذائل .

ثانياً : إن لوثر مؤسس أحد المذاهب الرئيسية كان ينظر إلى تعدد الزوجات بشئ كثير من التسامح ، فقد قال فيه : (إن الرب لم يحرمه وإبراهيم نفسه كانت له زوجتان ، حقاً إن الرب لم يسمح بمثل هذه الزيجات إلا لبعض الرجال فى التوراة وفى ظل ظروف

خاصة وأن على المسيحى الذى يريد الاقتداء بهم أن يثبت أن ظروفه مشابهة لهذه الظروف ، إلا أن تعدد الزوجات أفضل يقيناً من الطلاق).

ثالثاً : إن بعض الفرق المسيحية ناضلت بشدة من أجل تقرير تعدد الزوجات وممارسته من هذه الفرق مثلاً (الأنابتيست ANABITIST فى ألمانيا (فى منتصف القرن السادس عشر) ، حيث كانوا يبشرون بتعدد الزوجات علانية ، ويقولون إن المسيحى الحقيقى يجب أن تكون له زوجات متعددات .. منها المورمون MORMONS فى الولايات المتّحدة الأمريكية (فى أوائل القرن التاسع عشر) الذين كانوا يمارسون تعدد الزوجات ، وينظرون إليه باعتباره نظاماً إلهياً .. ومن الطريف أنهم كانوا ينظرون إلى الزوجة الأولى بوصفها الزوجة الحقيقية ، ومن حقها وحدها أن تحمل اسم زوجها ولقبه .

رابعاً : إن بعض ملوك أوروبا وأمرائها فى العصر الوسيط مارسوا تعدد الزوجات نذكر منهم : شارلمان ، وفيليب أمير هيس ، وفردريك جيوم أمير بروسيا .. فقد كان لكل منهم زوجتان .

وبقى تعدد الزوجات مباحاً فى العالم المسيحى إلى القرن السابع عشر ، كما جاء فى تواريخ الزواج بين الأوروبيين ، ويقول : (وسترمارك) فى تاريخه :

إن "ديارمات" ملك ايرلنده كان له زوجتان وسريتان ، وتعدد زوجات الملوك الميروفنجيين غير مرة فى القرون الوسطى ، وكان لـ (شرلمان) زوجتان وكثير من السرارى ، كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولاً بين رجال الدين أنفسهم ، وبعد ذلك بزمن كان (فيليب أوف هيس) و (فردريكوليام الثانى البروسى) يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين.

وفى سنة ١٦٥٠ الميلادية - بعد صلح وستفاليا ، وبعد أن تبين النقص فى عدد السكان من جراء حروب الثلاثين - أصدر مجلس الفرنكيين (بنورمبرج) قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين .

بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات .. ففى سنة ١٥٣١ نادى اللامعمدانيون فى مونستر صراحة بأن المسيحى ينبغى أن تكون له عدة زوجات ، ويعتبر (المورمون) كما هو معلوم أن تعدد الزوجات نظام إلهى مقدس.

فالنصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بامرأتين فأكثر ، ولو شاءوا لكان تعدد الزوجات جائزاً عندهم ، ولكن رؤساءهم القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ العائلة واتحادها - وكان ذلك شائعاً فى الدولة الرومانية - فلم يعجز تأويل آيات الزواج حتى صار التزويج بغير امرأة حراماً كما هو مشهور .

ونرى المسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد فى إفريقيا السوداء ، فقد وجدت الإرساليات التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعى وهو تعدد الزوجات لدى الإفريقيين الوثنيين ، ورأوا أن الإصرار على منع التعدد يحول بينهم وبين الدخول فى النصرانية فنادوا بوجوب السماح للإفريقيين المسيحيين بالتعدد إلى غير حد محدود ، وقد ذكر السيد (تورجيه) مؤلف كتاب (الإسلام والنصرانية فى أواسط إفريقية) - صفحة ٩٨/٩٢ ، هذه الحقيقة - ثم قال :

فقد كان هؤلاء المرسلون يقولون إنه ليس من السياسة أن نتدخل فى شئون الوثنيين الاجتماعية التى وجدناهم عليها ، وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ماداموا نصارى يدينون بدين المسيح ، بل لا ضرر من ذلك مادامت التوراة - وهى الكتاب الذى يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم - تبيح هذا التعدد ولقد وجدت الشعوب الغربية المسيحية نفسها تجاه زيادة عدد النساء على الرجال عندها - وبخاصة بعد الحربين العالميتين - إزاء مشكلة اجتماعية خطيرة لا تزال تتخبط فى إيجاد الحل المناسب لها.

وقد كان من بين الحلول التى برزت ، إباحة تعدد الزوجات ، فقد حدث أن مؤتمراً للشباب العالمى عقد فى (ميونيخ) بألمانيا عام ١٩٤٨ ، واشترك فيه بعض الدارسين المسلمين من البلاد العربية .

- وكان من لجانه لجنة تبحث مشكلة زيادة عدد النساء فى ألمانيا أضعافاً مضاعفة عن عدد الرجال بعد الحرب .

وقد استعرضت مختلف الحلول لهذه المشكلة وتقدم الأعضاء المسلمون فى هذه اللجنة باقتراح إباحة تعدد الزوجات ، وقوبل هذا الرأى أولا بشئ من الدهشة والاشمئزاز ولكن أعضاء اللجنة اشتركوا جميعاً فى مناقشته فتبين بعد البحث الطويل أنه لا حل غيره ، وكانت النتيجة أن أقرت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة .

وفى عام ١٩٤٩ تقدم أهالى (بون) عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص الدستور الألمانى على إباحة تعدد الزوجات .

سؤال : هل أسلم المصريون بسبب الفقر خوفا ، وجبنا أم أسلموا عن إيمان ويقين وحب ؟..

لقد أجمع كل المؤرخين على أن فتح المسلمين مصر كان إنقاذا لشعبها من الهلاك والموت ، فقد كانت مصر قبل أن يفتحها المسلمون تحت حكم الرومان وكان الرومان يعاملون المصريين معاملة السيد للعبد ولم تكن مصر فى نظر الرومان سوى مخزن يمد روما بالحبوب والقمح ، أو بقرة توفر لهم اللبن واللحم .

لم يكن للمصريين رأى فى الحكم ولم تكن لهم الحرية فى العمل أو القول ، بل إن الرومان حاولوا تغيير عقيدتهم الدينية إلى عقيدة أخرى هى عقيدة المحتل .

وكان من نتيجة هذا الاضطهاد والظلم أن فر رئيس كنيستهم البطريرك بنيامين إلى الصحارى خشية القتل وتبع هذا البطريرك ألوف من الكهنة والرهبان إلى الصحراء حتى لا يقعوا فى أيدى الرومان الذين كانوا يتعقبونهم فى البر والبحر ، لقد قتل الإمبراطور الرومانى جستنييان أكثر من مائتى ألف من الأقباط ، ومن بقى منهم على قيد الحياة فى رعب وخوف من الرومان .. لقد كان الأقباط يُحرقون أحياءً ثم يلقى بجثثهم فى البحر، كما قال توماس أرنولد ولم يكن هناك أمل فى الخلاص من قبضة الرومان الذين جرعوهم كئوس المرارة والذل .. فجأة تقدم المسلمون لفتح مصر ولم يكد جيش المسلمين تطأ قدمه أرض مصر حتى خرج الأقباط يمهدون لهم الطريق ، ويقيمون لهم الجسور ويمدونهم بالطعام والشراب وماكاد المسلمون يستقرون حتى رفعت رايات الحرية والعدل وانزاحت عن الأقباط الغمم ، وتحرر الأقباط من قبضة الرومان الذين لم يرعوا فيهم عهدا ولا ذمة .

وقد أمر عمرو بن العاص أن يعود (البطريرك بنيامين) ومن معه من الكهنة والقساوسة لممارسة أعمالهم الدينية مع الشعب ، ورد

إليهم كنائسهم التى خربها الرومان من قبل ووقع معهم معاهدة أمان على عقيدتهم وأرواحهم وملتهم وكنائسهم وصلبانهم ، وكان من نتيجة هذه المعاملة والحكم بالعدل بين الحكام والشعب أن دخل الناس فى دين الفاتحين فوجا من بعد فوج وعن إيمان ويقين وحب ولم يكن دافعهم إلى ذلك خوفاً أو جبناً بل كان إيماناً عن يقين وحب وقد خشى أحد (الولاة) أن يؤثر دخول الأقباط فى الإسلام إلى عجز فى الميزانية أو فى نقص الجزيه فأرسل إليه خليفة المسلمين عمر بن العزيز يوبخه ويؤنبه ويقول له : قبح الله رأيك إنما بعث الله محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا !..

أما عن القول بأن عمرو بن العاص استولى على بيت امرأة قبطية ليوسع بها مسجده بعد أن ضاق بالمصلين فأكذوبة فاحشة وتزوير ومغالطة ، وحقيقة الأمر فى هذه القصة أن عمرو بن العاص حين وجد مسجده ضاق بالمصلين وكان بجوار بيت لامرأه قبطية عرض عليها عمرو أن تبيع له جزءا من البيت ليضمه إلى المسجد فرفضت المرأة أن تبيع لعمرو أى شبر من الأرض فإذا بعمرو يقتطع هذا الجزء من البيت ثم ضمه بعد ذلك إلى المسجد .

وشكت المرأة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأرسل إلى عمرو أن يرد البيت إلى صاحبته حتى لو أدى هذا إلى هدم المسجد .

هذه هى القصة كما يرويها التاريخ لا كما يلفقها يهوذا الجديد وأمثاله من الأفاكين !!..

سؤال :

أى الدينين كان ضد الحضارة والعلم الإسلام أم المسيحية ؟..

إن القس (ع .م) يقول : لقد تقدمت أوروبا وملكت زمام العالم لأنها مسيحية ، وأما الإسلام فإنه سبب تأخر المسلمين !..

صحيح (اللى اختشوا ماتوا كما يقول المثل) !.. فكل العالم مسيحيوه قبل مسلميه يعلم علم اليقين أن أوروبا لم تتقدم إلا بعد أن طرحت المسيحية وراءها ظهرياً !..

لقد كان شعار الثورة الفرنسية (اشنقوا آخر نبيل بأمعاء أخر قسيس) !..

لأن رجال الدين فى هذا الوقت كانوا حربا على العلم والمعرفة ، وكان محرما على المسيحى (قراءة الكتاب المقدس) لأن الكهنة كانوا يخافون من هذه القراءة حتى لا يتنبه الناس إلى ما فيه من تناقض حتى (الكتب) كانت تُربط بالسلاسل فى جدران الأديرة حتى لا يقرؤها أحد !..

لقد كانت القاعدة الكبرى عند رجال الدين (أن الجهل هو الإيمان !!.. وكانوا يقولون لأى سائل يريد أن يعرف شيئاً عن المسيحية كانوا يقولون له (آمن أولا) ثم اسأل !..

يقول تاريخ الحضارة والتاريخ فى أوروبا :

إن (الكنيسة) أعدمت أكثر من ثلاثمائة ألف من العلماء والمفكرين أحرق منهم ثلاثون ألفا وهم أحياء !! وكانت محاكم التفتيش تأمر بإخراج جثة العالم من هؤلاء لتحاكمه وهو ميت ثم تشعل فيه النار !..

فقد كانت الكنيسة لا تؤمن بدوران الأرض حول الشمس ، وكانت تعتقد أن (قوس قزح) ليست إلا قوساً إلهياً للانتقام من البشر وليس من انعكاس ضوء الشمس على قطرات المطر !..

إقرأ - إن شئت إيها القارئ - كتاب قصة الحضارة (لول ديورانت) أو كتاب مختصر تاريخ العالم (لاتش جى ويلز) أو كتاب (تاريخ العلم) ، (لساراتون) أو كتاب (شمس الله تسطع على الغرب) الذى كتبته (سيجفر هونكة) .

لقد كانت أوروبا فى القرون الوسطى تعيش فى ظلمات بعضها فوق ، ولم تخرج أوربا من نفق الظلام والجهالة إلا على أيدى المسلمين الذين كانت بلادهم تشع بنور الحضارة والعلم .

(إن أول كلمة) نزلت فى القرآن هى (اقرأ) وكانت معجزة الإسلام الكبرى معجزة علمية وهى (القرآن) .. إن فى القرآن سورة كاملة اسمها سورة (القلم) ولو أمعنت النظر فى صفحات القرآن لرأيتها مليئة بكلمات العلم والفقه ، والبرهان والدليل والحجه والتفكير

والعقل .. بينما لا يوجد فى الكتب الأخرى من هذا شئ

إن القرآن هو كتاب العقيدة المقروء والكون وما فيه من مجرات ونجوم وكواكب والأرض وما فيها من بحار وأنهار وجبال هو كتاب العقيدة المنظور

﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ﴾ .. وحتى منتصف القرن الثامن عشر كانت كتب الفارابى وابن سينا والحسن بن الهيثم تُدرس فى جامعات أوروبا كما يقول جوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب .

ويقول مؤرخو تاريخ الحضارة لقد كانت بلاد الرومان واليونان قوى عظمى قبل أن تعتنق المسيحية ، فلما اعتنقت المسيحية انحدرت وسقطت .. فلما طرحت أوروبا المسيحية وراء ظهرها نهضت وتقدمت !!..

وكان المسلمون سادة الدنيا فى العصور الوسطى لتمسكهم بالإسلام فلما تركوا الإسلام انحدروا وتخلفوا ! ويقول أحد المفكرين الفرنسيين لقد كان انهزام المسلمين فى معركة (بواتيه) وهى المعركة التى انهزم فيها المسلمون أمام (شارل مارتل) كان انهزام المسلمين فى هذه المعركة سببا فى تأخر أوروبا عن الحضارة أربعة قرون ..

لأن تراجع المسلمين بعد هذه المعركة كان سبباً فى منع انتشار العلم والحضارة على نهر السين أى فى باريس وفرنسا !..

لقد بعث چورچ الثانى ملك إنجلترا إلى خليفة المسلمين فى الأندلس رسالة تقول :

من چورچ الثانى ملك إنجلترا والغال -أى فرنسا - والسويد والنرويج إلى خليفة المسلمين فى الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام .

لقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع به بلادكم فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يحيط بها الجهل فى أركانها الأربعة !!

وقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز ليتعلمن أهداب العرش والتماس العطف وليكن موضع رعاية عظمتكم ورعاية حاشيتكم الكريمة.

خادمكم المطيع

چورچ الثانى

وليس بعد هذه الرسالة كلام أيها القس ميم عين !..

وفى النهاية

لن أتعرض لعقائدهم فقد أغنانا عن ذلك مفكران من كبار مفكرى الغرب ..

أولهما (يرتزاند راسل) الذى ألف كتابا عنوانه : لماذا أنا لست مسيحياً ؟!..

Way I am not curistian ?

وقد سئل عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال : لأنى أعتقد أن أول وآخر مسيحى مات منذ عشرين قرنا !!..

ويقول (تولستوى) إنه ينبغى لفهم تعاليم المسيح الحقة كما كان يبشر بها المسيح أن نبحث فى تلك التفاسير والشروح الطويلة الكاذبة التى شوهت وجه التعليم المسيحى حتى أخفته عن الأبصار تحت طبقة كثيفة من الظلام !!..

إن أولئك الشراح والمفسرين يدعون المسيح إلهاً دون أن يقيموا على ذلك الحجة ويستندون إلى أقوال لا تدل على أن المسيح هو الله أو ابن الله حقاً !!..

بعد مائة عام من احتلال فرنسا للجزائر .. أرادت فرنسا أن تحتفل بهذه المناسبة عالميا ..

وكان من بين فقرات هذا الاحتفال تقديم أربع فتيات جزائريات .. اختارتهن فرنسا بعناية .. لتقديمهن إلى المشاركين فى الاحتفال بهذه المناسبة علمتهن فى أرقى المعاهد الفرنسية ..

وأنشأتهن نشأة فرنسية أوروبية كاملة ..

فى ارتداء الملابس ..

وفى معرفة فن الاتيكيت !..

وفى كيفية التحدث إلى الناس باللغة الباريسية المتميزة ..

وفى كل شئ لا صلة له بالإسلام ولا بالجزائر ..

وحين نادى (عريف) الاحتفال على هؤلاء الفتيات الأربع للوقوف على خشبة المسرح كانت المفاجأة .. بل كانت اللطمة التى صفعت وجوه الجميع ودمرت كل ما فعلوه فى لحظة .

فقد ظهرت (الفتيات) الجزائريات وفى أيديهن المصاحف !!.

كما ظهرن فى (ثياب) الوقار والحشمة المعروفة عن نساء الجزائر!

لقد ضجت فرنسا كلها حكومة وشعبا من هول الصدمة ، وحين سُئل الحاكم الفرنسى عن سبب هذه الكارثة أو هذه الخيبة ، وقف ليقول فى الجمعية الوطنية :

لم أتوقع أن يكون (القرآن) أقوى من جيش فرنسا بل كل فرنسا!

فى عام ١٩٣١ نشرت جريدة البلاغ المصرية مقالا لأستاذ مسيحى مصرى موجها كلامه إلى (المبشرين) : عجيب أمر هؤلاء المبشرين ، إنهم قوم لا دين لهم ويرتكبون أكبر الجرائم والمنكرات التى نهاهم عنها الدين .. أنتم أيها (المبشرون) جواسيس وخونة ، وقد جئتم إلى بلادنا لا لنشر الدين بل لإثارة الفتن والقلاقل فى أى بلد تذهبون إليه .. ولو كان المسيح بيننا لصلبكم ، وتبرأ منكم .. إنكم مجرمون حقا ولو كنتم شرفاء كما تزعمون ، أو تنشرون

الفضائل كما تقولون لنشرتم ذلك في بلادكم التي لم تعد تؤمن بأى دين !!!..

إن الذى يحدث فى (جنوب السودان) أكبر شاهد على هذه الكلمة التى كتبها الأستاذ (كليم أو سيف) والذى حدث فى (تيمور الشرقية) شاهد حى على هذه الجرائم وتوقعوا قريبا تكرار هذه (الجرائم) فى آسيا وفى إفريقيا !..

فالويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون.

فإنكم كالقبور المطلية تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئة بعظام الموتى وبكل نجاسة !..

كذلك أنتم ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق !..

يا أولاد الأفاعى :

كيف تتكلمون بالصالحات وأنتم فجرة !!..

(من أقوال المسيح عليه السلام)

الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى

الكتاب المقدس .. ومن هم مؤلفوه وكاتبوه .. وماذا تقول دائرة المعارف البريطانية وعلماء اللاهوت عن هذا الكتاب .

فى مدينة (كمبرديج) التقيت ومعى الأب (جيمس تيد) بمجموعة من الدارسات اليابانيات ودار بيننا حوار عن الكتاب المقدس وما فيه من أساطير وخرافات كان الأب جيمس تد) فى جانب وكنت ومعى الدارسات اليابانيات فى جانب آخر ..

قالت الآنسة : أشوكى موجهة كلامها إلى الأب جيمس : أنا لست مسيحية أيها الأب .. كما أننى لست مسلمة أيضا .. ولا أزال أبحث عن الحقيقة التى يطمئن إليها القلب .

إننى وزميلاتى نحمل نسخاً مختلفة من الكتاب المقدس ، نسخة الملك (جيمس المعتمدة من البروتستانت ، ونسخة أخرى من طبعة الكاثوليك .

كيف تفسر لنا أيها الأب هذا التفاوت بين النسختين وهما الأساس والمرجع لديانة واحدة فى الأصل ..؟

فأجاب الأب : لقد بدأ هذا التفاوت والتناقض منذ عهد (مارتن لوثر) وهل كانت الحركة (البروتستانتية) التى قام بها (مارتن) أو (كالفن) إلا تعبيراً عن هذا التفاوت والتعارض ..؟ .

لقد أسقط (مارتن) برؤيته الإصلاحية الثاقبة الكثير من أباطيل البابا ومن طغيان الكنيسة فى روما ... ومن الأسفار التى لا نثق فى صحتها أو فى صلاحيتها ؟!.. [(١)]

● س : جميل أن تقول ذلك أيها الأب ..

فهل أفهم من ذلك أن الكتاب المقدس الخاص بالبروتستانت قد سلم هو الآخر من التحريف والزيف أو النقصان والحذف ؟..

ج : أعتقد ذلك ...

● س : لكن ما رأيك فى اعتراف الكثيرين من رجال الكنيسة بأنه لايزال هناك أكثر من خمسين ألف خطأ ، وقد نشرت ذلك مجلة (اليقظة AWAKE منذ حوالى نصف قرن .. وفى العدد السابع عشر من المجلد الثامن والثلاثين بالضبط !!..

ج : نحن نقوم بتصحيح هذه الأخطاء كلما ثبت لدينا وجود أى خطأ فى النص .

● س : ولكن هذه الأخطاء لاتزال قائمة حتى هذا اليوم .

ج : هل عندك دليل على هذا القول ..؟

- نعم أيها الأب . لقد ظهر فى الآونة الأخيرة كتاب من أهم الكتب التى تناولت الكتاب المقدس بالدراسة والنقد ، وقد اشترك

---

(١) أليس هذا هو ما قاله القرآن عن التحريف والتزييف الذى أدخل فى هذه الكتب ؟..

فى تأليف هذا الكتاب مجموعة من أهم علماء اللاهوت فى بلاد الغرب ، وأهمية هذا الكتاب ترجع إلى كونه كما جاء فى عنوانه (خلاصة أبحاث علماء المسيحية فى الغرب) .

ويبدأ الكتاب الذى بين أيدينا بالكلام عن مصادر العقائد المسيحية كما جاء فى العهد الجديد ، وينصّب البحث هنا على التحقق من (قانونيتها) .

ويخرج القارئ من هذه الدراسة بخلاصة مؤداها :

أنه فيما يتعلق بالزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصبغة القانونية - أى صارت مقبولة من الكنيسة - ومن ثم اعتبرت مقدسة ، ووفقاً لما جاء فى دائرة المعارف البريطانية الجزء ١٧ص ٥١٤ لعام ١٩٦٠ لا يملك العلماء إلا أن يقولوا : (ليس لدينا أى معرفة محددة بالكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة ، ولا بالمكان الذى تقرر فيه ذلك) .

وأما فيما يتعلق بقانونية العهد الجديد ككل ، فمن الملاحظ أن عملية بنائه وتقرير شرعية كتبه قد استغرقت حوالى ٣٥٠ عاماً ، وإلى بداية القرن الرابع كان يوجد كثير من البلبلة ، ويصف (ايزبيوس) هذا الوضع فيقسم الكتب إلى ثلاث طبقات :

● كتب قُبلت بوجه عام ..
● وكتب لاتزال موضع جدل لكن أُعترف بها على نطاق واسع .
● وكتب مرفوضة .

أى الكتابات المسيحية تعتبر مقدسة وتجمع معاً لتكون فى العهد الجديد ؟..

إلى الآن - وبعد أن اقترب الألف الثالث لميلاد المسيح - لم يمكن الوصول إلى السؤال الأهم ، بل والأخطر ألا وهو :

أى الأقوال نطق بها المسيح فى إنجيله وتحدث بها التلاميذ فى رسائلهم ؟..

لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة وكلما مرت عشرات من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عُرفت به من قبل وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ .. إن مشكلة (النص) تعتبر بحق مشكلة المشاكل التى تشغل بال العلماء اليوم ، والتى استحدثت بسببها دراسات وعلوم تهدف أول ما تهدف إلى حقيقة النص الأصلى ، فحين يمكن تحقيق ذلك يتحدد كثير من المواقف .

وتقول دائرة المعارف البريطانية :

(إن النسخ الأصلية لكتب العهد الجديد - وهى إغريقية - فنيت منذ مدة طويلة ، وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر فإن كل النسخ التى سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير ، وما يجب

ذكره أنه حتى اختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل فى أى من نصوص العهد الجديد) !..

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية - ص٥١٩ - ٥٢١ ج عن الأناجيل فتقول : (إن التغييرات قد حدثت فيها عن قصد ، مثل إضافة أو ادخال فقرات بأكملها وبالتأكيد فإن بعضاً منها قد استمد من مصدر خارجى) [١] .

ويقول فريدريك جرانت :

إن نصوص جميع المخطوطات الأصلية للعهد الجديد تختلف اختلافاً كبيراً ، ولا يمكننا الاعتقاد بأن أياً منها قد نجا من الخطأ ومهما كان الناسخ حى الضمير فإنه ارتكب أخطاء ، وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية ، إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغيرات أخرى على أيدى المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة.

وأما عن إنجيل متّى :

فيوضح (جون فنتون) فى كتاب تفسير إنجيل متّى ص ١٣٦ كيف أن متّى كاتب الإنجيل لم يكن هو متّى المذكور فيه على أنه تلميذ عيسى عليه السلام .

---

(١) وهذا ما قاله القرآن

ويقرر أن ربط متّى (لشخصيته كمؤلف لهذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس الكنيسة التى كتب من أجلها هذا الإنجيل أو معلمها الذى كان اسمه متّى ...) .

أما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل فيمكن القول - كما يقول چون فنتون ص١١ - أنه (كُتب حوالى الفترة من ٨٥ -١٠٥م).

وأما عن إنجيل لوقا ، فإن لوقا يعترف بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه ، ويرجع العلماء -كما يقول الدكتور فريدريك كلفتن جرانت - أن يكون لوقا قد أصدر إنجيله حوالى ٨٠ أو ٨٥م ، بعد ذلك بحوالى عشر سنوات ذيل كتابه برسالة ثانية هى (أعمال الرسل) ونشره حوالى ٩٥م .

هذا وإن كان بعض العلماء الألمان أو الأمريكيين يرجحون القول بأن مؤلف كل من الإنجيل وأعمال الرسل شخصان مختلفان .

وأما عن إنجيل يوحنا : يقول الأستاذ چون مارش فى مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا ص ٢٠ :

(من كان هذا اليوحنا الذى قيل إنه المؤلف ؟ أين عاش ؟ أى المصادر كان يعتمد عليها ؟ متّى كتب مصنفه ؟ حول كل هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة) ثم يقول ص ٨١ :

(من المحتمل أنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادى قام شخص يدعى يوحنا ، من الممكن أن يكون يوحنا

مرقس خلافاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زيدى أحد التلاميذ الإثنى عشر ، وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع ، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المتشابهة - متّى ومرقس ولوقا- فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع) .

وعلى العموم : فلقد كتبت الأناجيل الأربعة القانونية على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من ٦٠ عاما ما بين عام ٦٨م وعام ١٢٥م .

والأخطر من هذا أن أقدمها لم يكتب فى حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرة - أو حتى بعد ذلك ببضع سنين - لكنه كتب بعد ٣٥٥ سنة مضت منذ رفع المسيح) .

أما عن التناقضات فيذكر الاختلاف ، بين متّى ولوقا فى نسب المسيح ، ويعقب على ذلك بقوله (إنه لا يمكن الأخذ برواية أى من متّى ولوقا عن نسب المسيح .. إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحاً لكان الآخر مخطئاً ولا شك) .

ويذكر الاختلاف بين متّى ومرقص من جانب ، وبين لوقا ويوحنا من جانب آخر فى أسماء التلاميذ ، ويعقب على ذلك بقول الدكتور چون بردفورد كيرد فى كتابه (تفسير إنجيل لوقا) ص ١٠١ ,

(عندما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ) .

ويذكر من هذه الاختلافات أيضا الاختلاف فى سرد الروايات المتعلقة بكثير من الوقائع ، ويذكر بعض الروايات المتنافرة فى الإنجيل الواحد ، وعلى سبيل المثال ما جاء فى إنجيل متّى من قول المسيح لبطرس (طوبى لك يا سمعان بن يونا ، أعطيتك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات) متّى ١٦ : ١٩-١٧ .

ثم جاء فى هذا الإنجيل نفسه - بعد هذا القول مباشرة - أن المسيح ابتدأ يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويسأل كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً :

حاشاك يا رب ولا يكون لك هذا ، فالتفت المسيح وقال لبطرس : اذهب عنى يا شيطان : أنت معثرة لى ولأنك لا تهتم بما لله بل للناس، متّى ١٦ : ٢٣-٢١ ومرقص ٨ : ٣١ - ٣٣.

ومن هذا التناقض الشديد أيضاً ما جاء فى لوقا ومتّى من قول المسيح : (كل من أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله).
لوقا : ٩-٨ , ومتّى ١٠: ٣٢ -٣٣ .

وفى ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر وفيهم بطرس وقال لهم : (كلكم تشكون فى هذه الليلة ..) فأجاب بطرس

وقال له :

(وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا) .

قال له يسوع :

(الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات) .

قال له بطرس :

(ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك ، هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ) .

(متّى ٢٦ : ٣١ - ٣٥ ، مرقص ١٤ : ٢٧ - ٣١ ، لوقا : ٢٣ -٣٤) .

وتقول الأناجيل أن نبوءة المسيح فى بطرس قد تحققت ، وأنكر بطرس المسيح ثلاث مرات أمام الذين قبضوا عليه .

(متّى ٢٦: ٥٦ - ٧٤ ، مرقص ١٤ : ٦٦ - ٧١ ، لوقا ٢٢ : ٥٤ - ٦٠) .

ويقول المؤلف : (بهذا وقع بطرس فى المحظور وألقى بنفسه فى دائرة الهلاك ، إذ لابد وأن ينكره المسيح أمام الله تحقيقاً لما سبق أن نطق به ...) .

ومع ذلك يأتى أنه بعد قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه ، عين بطرسا خليفة له فيهم ورئيساً عليهم - (يوحنا ٢١ : ١٥-١٧) .

وهكذا تأتى عشرات الأمثلة على هذا التناقض الصارخ من المقابلة بين النصوص ، وتأتى أمثلة أخرى على نبوءات نطق بها المسيح ولم تتحقق .

فمن ذلك ما جاء فى متّى ١٩ : ٢٧ -٢٩ من أنه قال :

متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر .

ولقد كان يهوذا الاسخريوطى الخائن الذى أصبح يعرف (بابن الهلاك) من بين هؤلاء الاثنى عشر . وبهذا يستحيل تحقيق هذه النبوءة .

ومن أجل هذا نجد لوقا يحذف هذا التحديد بالاثنى عشر فى النبوءة عند ذكره لها !!..

ويقول چون فنتون :

(لعل ذلك يرجع إلى أنه كان يفكر فى يهوذا الاسخريوطى) .

وقد تنبأ المسيح كما نُسب إليه بأنه يُدفن فى الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

(متّى ١٢ : ٣٨ - ٤٠، ومرقص ٨ : ٣١، ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣٤ ، ويوحنا ٢:١٩) .

وبحسب الأناجيل أيضا ، وبعملية حسابية بسيطة ، نجد أن الأيام التى قضاها الميت فى بطن الأرض - فى القبر- كانت يوماً

واحداً هى يوم السبت ، وعدد الليالى اثنتان : ليلة السبت وجزء من ليلة الأحد على أحسن الفروض .

يقول المؤلف (وبذلك استحال تحقيق هذه النبؤة) .

أما عن روايات الأناجيل عن أحداث الصلب فقد اختلفت فيها اختلافاً بيناً شديدا وعلى سبيل المثال :

فقد اختلفت فى مقدمة هذه الأحداث - مسح المسيح بالطيب - اختلفت فى توقيتها واختلفت فى مكانها ، واختلفت فى شخصية المرأة التى قامت بالمسح ، واختلفت فيما فعلته واختلفت فى رد الفعل الذى حدث عند المشاهدين .

فى مدن إسرائيل ، وقبل أن يموت بعض معاصريه الذين شاهدوه حياً .

لأن ... "من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته" .. متّى : الإصحاح السادس عشر.

وإلى الآن .. لم ينته العالم .. ولم يأت السيد المسيح ؟!..

هل تريدون مزيداً من الأدلة ؟..

إليكم هذا النبأ من الولايات المتحدة الأمريكية ...

(تقوم مؤسسة ريدرز دايجست READERS DIGEST بإخراج طبعة جديدة من الكتاب المقدس تختصر منها خمسين فى المائة من العهد الجديد ، وخمسة وعشرين فى المائة من العهد القديم !..

ومن أغرب الأخبار التى أذيعت حول هذه الطبعة المقترحة أن النساء فى الولايات المتحدة يعترضن على الصلاة المسيحية التى تقول : (أبانا الذى فى السموات ...) إذ يرون فى هذا النص تفرقة بين المرأة والرجل ... فلماذا لا تبدأ الصلاة مثلاً بيا (أمنا) التى فى السموات أيضا ..؟! .

وقد اتفق القائمون على أمر هذه الطبعة أن تُغير كلمة (أبانا) بكلمة (الخالق...) حتى لا تثور المرأة ...؟

وقد نشرت مجلة تايم TIME فى عددها الصادر منتصف شهر أكتوبر ١٩٨٩م مقالاً عن ندوة دولية حضرها أكثر من (١٢٠) مائة وعشرين باحثاً من علماء النصرانية ، وذلك لتقرير أمرين هامين هما :

أولا : مدى صحة الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام فى الأناجيل الأربعة المعروفة .

ثانياً : عن المسيح ذاته ، وهل هو إله كامل أم نصف إله ونصف إنسان ، وذلك تحت عنوان مثير هو :

WAS JESUS APARTY ANIMAL ?وقد اتفق المشتركون فى هذه الندوة على أنه من بين (٧٥٨) سبعمائة وثمانية وخمسين قولاً - منسوبة إلى المسيح فى هذه الأناجيل - لم يصح منها سوى (١٤٨) مائة وثمانية وأربعين قولا !!..

ولا ندرى ماذا سوف يبقى من هذه الأقوال الصحيحة لو أعيد البحث مرة أخرى .

هذا عن العهد الجديد THE NEW TESTAMENT أو الإنجيل أما عن العهد القديم THE OLD TESTAMENT أو التوراة كما يسمى هذا العهد .. فلن أعيد هنا ما قاله "سبينوزا" عن الخرافات والأساطير التى ملئ بها هذا العهد ... أو كما يقول (البروفسور) موريس فورن :

لو سألنا فى أى وقت جُمع كل سفر من أسفار التوراة ...

وفى أى حال ؟

وفى أى ظروف وبأقلام من ؟..

لا نجد أحداً يجيبنا عن تلك الأسئلة إلا بأجوبة متناقضة جداً ..

وأن كافة ما كتب مشكوك فى كاتبه ، وأن كل ما فى التوراة هو خليط من كتابات عديدة ومختلفة ، وقد جُمعت فى عصور متباينة ، وقد رُفضت كل هذه الكتابات التى تسئ إلى الرسل والأنبياء ، وأن تصحيح هذه الكتب كالنقش على الماء ، أو البناء فى الهواء ؟!..

ولكن ما الحيلة ؟ ونحن منذ مائة عام حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضا .

فالجديد يناقض سابقه ، والسابق يناقض الأسبق وقد تتناقض

أجزاء الدليل الواحد ؟! وأخيراً يئسنا من التعرف إلى الكاتب الحقيقى لهذه الأسفار والكتب ...

تقول دائرة المعارف البريطانية :

إن البداية الحقيقية للعهد القديم تفتقر إلى السند التاريخى.

● فقد قيل : إنه فى بداية القرن الأول الميلادى حُرقت نصوص العهد القديم ، وأن (عزراً) قد ألهمته السماء لإعادة صياغتها فأملى إلهامه على أربعة من الكتبة لمدة أربعين يوماً ، ليتجسد هذا الإلهام فى أربعة وتسعين كتاباً ، منها أربعة وعشرون هى كل نصوص العهد القديم ...

أما السبعون الأخرى فكانت من صياغته هو !..

● ويقولون أن كتب (عزراً) السبعين بزت العهد القديم حكمة وصياغة ودقة !!..

● مع نهاية القرن الثالث عشر انتشرت الفكرة السائدة بأن العهد القديم انتهى بنهاية (عزراً) على رأس المتشيعين لهذه الفكرة (إلياس ليفيتا) ١٥٨٨ م و(جوهانز باكستورف) سنة ١٦٦٣ م .

ويقولون : إن أول معرفة جادة بالعهد القديم كانت فى الفترة الواقعة بين القرن السادس والقرن الثامن.

● هذه الفترة الزمنية الطويلة كانت كفيلة بالإضافة والحذف والتفصيل والتغيير .

● وفى القرن التاسع بدأت كوكبة من الدارسين بإعادة صياغة العهد القديم وكانت صياغتهم لغوية بحتة ...!

وإن كثرة الترجمات مع اختلاف المصادر جعلت من الصعب الاتفاق على نص موحد .

● لقد كانت هناك أصول كثيرة للعهد القديم قلما يتشابه اثنان منها مع بعضها البعض ، لذلك فإن الترجمات التى اعتمدت على أصول مختلفة لم تقل هى الأخرى اختلافاً من ناحية النص والعصر (دائرة المعارف البريطانية - الجزء الثالث ص ٥٠٨) .

فإذا تجاوزنا هذه الجوانب الهامة المتعلقة (بصحة) النص ، والتى تؤكد أن معظم ما جاء فى هذا الكتاب أو العهد أباطيل وأساطير لا صلة لها بالسماء أو الوحى ، إذا تجاوزنا هذا كله تجنبا للملل والإسهاب الذى يضيق منه الصدر .. ثم انتقلنا إلى القصص والحكايات التى يشمئز من قراءاتها أو سماعها ضمير أى كائن حى.!!! فإن أى رجل .. وأية إمرأة .. من أى دين .. أو أية ملة .. يرفضان هذا الكتاب كل الرفض .. ويمنعان دخوله أى مكان .. أو أى بيت ...

هل يستقيم فى نظر أى عاقل أن يزنى رجل ببناته .. فإذا كان هذا الرجل نبياً فأى الكلمات - فى أى اللغات - يمكن أن تعبر عن هذا السخط والتقزز ...

إن النبى من وجهة نظر أهل العقول إنسان مُنزّه عن النقائص ... إنسان مُختار من الله ... لا يتوقع من مثله خطأ ... فكيف بالخطيئة ؟..

وهل يصدق الناس إنساناً يقول ما لا يفعل وفى أى شئ ؟.

فى إباحة الزنا وشرب الخمر ؟..

ومع من ؟..

مع بناته .. بناته اللاتى يحملن - سفاحاً - من أبيهم النبى المرسل .. هل يعقل ذلك ؟ لا أحد منا يصدق .. ولكن العهد القديم يذكر لنا قصصاً من هذا النوع القبيح المفجع ...) .

هل سمع أحد بفتاة تراود أباها عن نفسها فإذا رفض هذا الأب سقته هذه (البنت) خمراً لتنام معه وتحمل منه .

إن قصة (داود) مع زوجة (أوريا الحثى) تخجل (هوليود) من إنتاجها كفيلم . ؟!.

ومن يصدق أن نبياً من الأنبياء يشاهد زوجة تستحم على سطح المنزل فيغتصبها ، ثم تحمل منه سفاحاً بعد ذلك .

أتفعل ذلك عصابات المافيا ؟..

إن للصوص وقطاع الطرق (قوانين) تحرم فيما بينهم الخيانة والغدر .. أيكون الأنبياء والرسل أقل شأناً - فى نظركم - من القتلة وقطاع الطرق وعصابات النشل ؟!..

ومـاذا تقـولون عن (يـهـوذا) الذى زنى بزوجـة ابنه فـولدت منه توأمين (قارص) و(زارح) .

ومع كل هذا الفـجور والفسق فإنكم لم تستحوا أن ترفعوا نسب المسيح إلى (قارص) و(زارح) وهما من أولاد الفسق !!!..

أى عار يلحق الإنسانية كلها من هذه الجريمة ، وكيف تقبلون أن يُلوث تاريخ الأنبياء والرسل بهذه الصورة .

إن (نشيـد الإنشاد) صرخة مـحـمومة إلى ممارسة الجنس ، وإن أعـتى الشـيـاطين لا يمكن أن يقـول مثل هذا الكلام الذى كُـتب فى هذا السفر .

و(أهولا) و(أهوليبة) !..

إن قـصـتـهـمـا تجاوزت كل حد .. إن قـصـة هاتين الداعـرتين - وحدهما - تفسد كل سكان الأرض ...

ومع ذلك كله - وبالرغم من هذا كله - يسـمـى هذا الإثم وهذا الفسق كلاماً مقدساً لا يُمس !!..

أليس برنارد شو على حق .. عندما يقرر- وبحق - أن يُمنع هذا الكتـاب من النشـر ، لأنه من أخطر الكتب التى تعـرّض الأطفـال للانحراف والفسق ؟!..

ولكن كيف جُمع القرآن ؟..

أجل كيف جُمع القرآن ؟

وهل كُتب فى عهد النبى محمد ؟

أم مر بنفس المراحل التى جُمع فيها الكتاب المقدس ؟..

لقد كان النبى محمد ﷺ يأمر كُتّاب الوحى بكتابة ما ينزل من القرآن وقت نزوله ، ومن أشهر هؤلاء الكتاب : زيد بن ثابت ، وعلى بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان (رضى الله عنهم جميعا) .

وقد أجمع المسلمون على أنه - أى النبى- كان يوقف أصحابه عند الكتابة أو الحفظ على ترتيب آيات السور ، ويعلمهم مواضيعها منها كما ثبت - بما لا يقبل الشك - أن النبى ﷺ راجع القرآن بعد تمامه مرتين على أمين الوحى جبريل عليه السلام ، ثم قرأه على أصحابه بعد ذلك على هذا الترتيب الذى نعرفه ، والذى كتبت به المصاحف فلم ينتقل رسول الله ﷺ إلى ربه حتى كان القرآن كله مكتوبا ، يحفظه العدد الكثير من أصحابه ، لكن الصحائف والألواح التى كُتب عليها القرآن لم تكن مجموعة بين دفتيه فى مصحف واحد وإنما جُمع فى خلافة أبى بكر الصديق حين قال له سيدنا عمر : إن أصحاب رسول الله يتهافتون على القتال تهافت الفراش على النار وأخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك

حتى يُقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع وينسى فهلا جمعته ؟..

فنفر ابو بكر وقال : أأفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ فتراجعا في ذلك .

ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت - وهو من كُتّاب الوحى من الحفظة المتقنين - وعرض عليه قول عمر ، وعمر ساكت فنفر زيد كما نفر أبو بكر وقال : نفعل ما لم يفعل (رسول الله ﷺ ؟..

فقال عمر :

وما عليكما لو فعلتما ؟ إنه والله خير ، ومازال بهما حتى وافقاه .

فجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالإتقان ومنهم زيد بن ثابت، وأخذوا يوالون الاجتماع ، وأحضروا ما كانوا قد كتبوه بإملاء النبى ﷺ .. ثم أخذوا يقرأون ويقابلون على ما كُتب حتى وصلوا إلى قوله تعالى :

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ .

وهو آخر سورة التوبة فلم يجدوه مكتوباً مع أنه محفوظ ، فمازالوا يبحثون عنه حتى وجدوه مكتوباً عند أبى خزيمة بن أوس الأنصارى .

وكذلك آية : ﴿من المؤمنون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ .

فإنهم وجدوها عند خزيمة بن ثابت ، فكتبوا القرآن بآياته وسوره على الترتيب والضبط اللذين تلقوهما عن رسول الله ﷺ ووُضع عند أبى بكر .

فلما توفى كان عند عمر ، وبعده وضع عند أم المؤمنين حفصة ابنته (رضى الله عنها) .

وقد انتهج زيد بن ثابت - رضى الله عنه- فى تدوين القرآن طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر ، فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبيت بالغ ، وحذر دقيق وتحريات شاملة ، فلم يكتف زيد بما حفظه فى قلبه ، ولا بما كتب بيده ، ولا بما سمع بآذانه ، بل جعل يتتبع ويستقصى آخذا على نفسه أن يعتمد فى جمع القرآن على مصدرين أصليين .

أحدهما ما كتب بين يدى رسول الله ﷺ ..

والثانى ما كان محفوظاً فى صدور الرجال.

وبلغ من شدة حيطته وحذره أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدى الرسول ﷺ فلم يعتمد زيد على الحفظ وحده بل جمع بين الحفظ والكتابة ، زيادة فى التوثق ، ومبالغة فى الاحتياط .

وعلى هذا الدستور تم جمع القرآن بإشراف أبى بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة ، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبى بكر فى الإشراف ، ولعمر فى الاقتراح ولزيد فى التنفيذ وللصحابة فى المعاونة والإقرار .

فلما كان عهد عثمان رضى الله عنه ، أشار إليه بعض الصحابة أن يكتب الناس مصاحف ويرسلها إلى الآفاق التى انتشر فيها الإسلام ليجتمع المسلمون على مصحف واحد ، وحتى لا يقع فى القرآن زيادة ولا نقص ولا تبديل فى آياته ، ولا تغيير فى ترتيبه .

فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، وهى الصحف التى جُمع القرآن فيها على عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وشرع عثمان فى تنفيذ هذا القرار الحكيم حول أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة ، فعهد فى نسخ المصاحف إلى أربعة من خيرة الصحابة وثقات الحُفّاظ ، وهم :

زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهؤلاء الثلاثة الأخيرون من قريش وأخذ الصحابة الأربعة فى نسخ المصاحف ، ثم رد عثمان الصحف إلى حفصة .

وأرسل إلى كل "مصر" مصحفا ، فأرسل إلى مكة والكوفة والبصرة ودمشق ، وأبقى بالمدينة مصحفا ، وأمر بما سواه من الصحف أو المصاحف أن يُحرق وصار الناس يقرأون على مصاحفه ، ويكتبون منها مصاحفهم ، وتتابعوا على ذلك ، وقد اشتهر ما كُتب بأمر عثمان بالمصحف الإمام أو (مصحف عثمان) وهو معروف فى كلامنا بالمصحف العثمانى نسبة إلى عثمان (رضى الله عنه) .

ونستطيع مما سبق أن نفرق بين مرات جمع القرآن فى عهوده الثلاثة :

- عهد النبى ﷺ .
- وعهد أبى بكر رضى الله عنه .
- وعهد عثمان عليه الرضوان .

فالجمع فى عهد النبى ﷺ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها فى مكانها ، الخاص من سورها ، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها .

وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن ، وإن كان التعويل أيامئذ على الحفظ والاستظهار ، أما الجمع فى عهد أبى بكر - رضى الله عنه - فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته فى صحف مرتبة الآيات مستوثقاً له بالتواتر والإجماع .

وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعاً مرتباً خشية ذهاب شئ منه بموت حملته وحُفاظه .

وأما الجمع فى عهد عثمان - رضى الله عنه - فقد كان عبارة عن نقل ما فى الصحف فى مصحف واحد (إمام) واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية .

بعد هذه المقدمة الموجزة حول القرآن وطريقة جمعه وكتابته .. اسمحوا لى ثانية أن أستعير بعض العبارات التى كتبها (سير وليم موير) عن القرآن ...

إن السير وليم موير رجل مسيحى ، وهو فى إيمانه المسيحى مؤمن شديد التعصب ، وقد ألف كتاباً عن النبى (محمد) وانبهر بالقرآن الذى لم يجد بداً من الاعتراف بصدقه وقدسيته فى كل موقف .

يقول السير وليم : S.W.MUIR

(إن نظم القرآن ومحتوياته تنطق فى قوة بدقة جمعه ، فقد ضمت الأجزاء المختلفة بعضها إلى بعض ببساطة تامة ، لا تعسّف فيها ولا تكلف ولا أثر لأحد فى هذا الجمع سوى التأكد والمراجعة لكل ما كتب ، وهو يشهد بإيمان الجامع وإخلاصه لما يجمع ، فهو لم يجرؤ على أكثر من تناول هذه الآيات المقدسة ووضع بعضها إلى جانب بعض) .

والنتيجة التى نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هى : أن جمع القرآن لم يكن دقيقاً فحسب بل كان - كما تدل الوقائع عليه - كاملاً ، وأن جامعيه لم يتعمدوا إغفال أى شئ من الوحى ... ونستطيع كذلك أن نؤكد - واستناداً إلى أقوى الأدلة - أن كل آية من القرآن دقيقة فى ضبطها كما تلاها محمد ﷺ.

إن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى سلم من كل تحريف .. والذى احتفظ بنصه الإلهى دون تغيير .

ومن إعجاز القرآن المدهش .. أن المسلمين يعرفون عدد آياته وكلماته بل وعدد حروفه أيضا ...

إن عدد هذه الآيات كما هو الشائع والمعروف ستة آلاف آية ، وعدد كلماته سبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة ، أما حروفه فقد حصرها البعض فى ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرين ألف حرف ومائة وثمانين حرفا .

كما أن طبع القرآن يخضع لقيود قاسية شديدة .

●●●

والشهادة الثانية المنصفة للإسلام .. هى لواحد من أعمدة الاستشراق المعاصر ، وأعمدة الثقافة الغربية المعاصرة : المؤرخ والباحث الإنجليزى النصرانى الإنجليكانى (مونتجومرى وات Montgomery Watt) وهو محاضر فى اللغة العربية وآدابها ..

ومتخصص فى الدراسات الإسلامية الأكاديمية .. وفى علم الكلام الإسلامى .. وفى التاريخ الإسلامى .. وعميد لقسم الدراسات العربية فى جامعة (أدنبرا) .. وحاصل على الدكتوراه فى علم الكلام الإسلامى - بموضوع الكسب والجبر والاختيار .. وصاحب المؤلفات العديدة - ومنها : (عوامل انتشار الإسلام) سنة ١٩٥٥م ... و(محمد فى مكة) سنة ١٩٥٨م ... و(محمد فى المدينة) و(الإسلام والجماعة الموحدة) سنة ١٩٦١م . و(محمد : النبى ورجل الدولة .. و(الإسلام والمسيحية فى العالم المعاصر) سنة ١٩٦٩م .. إلخ .. إلخ ..

وهذه الشهادة المنصفة للإسلام وحضارته وثقافته .. والمؤكدة على تفوق صدق الوحى القرآنى ، قد جاءت ثمرة لدراسات (مونتجومرى وات) للإسلام - مقارنا بالديانات الأخرى - دراسات استمرت لأكثر من ثلاثين عاما - بدأت سنة ١٩٣٧م - مع معايشة للواقع الإسلامى ... وحوارات مع العديد من علماء الإسلام ... حتى جاءت هذه الشهادة ثمرة لإبحار هذا العالم المرموق فى بحار الديانات والحضارات والثقافات ، فى تاريخها المديد وواقعها المعاصر .. حتى لقد جاءت هذه الشهادة - كما يقول هذا العالم المرموق - : ثمرة لمراحل من التقدم والارتقاء نحو (نظرة حيادية لا تنحاز لأى من الدينين - المسيحية والإسلام - رغم مواصلة العيش

على أرض الواقع المسيحى ، ممارسا لما تفرضه المسيحية على من يتدين بها) .. مع ما استلزمه هذا الارتقاء وهذه الحيادية من معاناة وتوتر داخلى !..

● وهو فى هذه الشهادة [1] يتحدث عن :

أ- الأهداف المتوخاه من كتابته عن الإسلام مقارنا بالنصرانية .

ب- ويقدم شهادة عالم نصرانى غربى على صدق الوحى الإلهى كما تجسد فى القرآن الكريم .. وعلى تميز الوحى فى القرآن عنه فى التوراة والإنجيل .. وعلى صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ .

ج- كما يشهد هذا العالم النصرانى الغربى على ثراء القرآن .. وجدته وأصالته .. وعلى أن جمعه إنما هو جمع إلهى .. وعلى الثقة فى النص القرآنى المتداول بين الناس .. وعلى أن تعدد القراءات لبعض أحرف القرآن لم يؤثر فى وحدة معانى النص القرآنى .. وعلى مركزية القرآن ومحوريته فى الثقافة الإسلامية ...

د- كما يشهد للغة العربية - لغة القرآن ... ولسان الشريعة الإسلامية - باعتبارها لغة حضارة وثقافة راقية ومتميزة ...

هـ - ويشهد لعالمية الإسلام ... وتفوقه .. ورقيه .. وبأنه منهاج شامل للحياة .

---

(١) انظر كتاب "الإسلام فى عيون غربية" .. د. محمد عمارة .

و - ويشهد - كذلك - على أن انتشار الإسلام ، ووراثته للمسيحية - فى الشرق - إنما يرجع إلى الضعف الذاتى الكامن فى تلك المسيحية ، وإلى فشلها فى تلبية احتياجات الإيمان الدينى الذى تطمئن به القلوب .. وذلك على العكس من التوحيد الإسلامى ، الذى حقق تفوقا لا يجارى فى هذا الميدان .. وعلى استمرارية هذا الفشل - المسيحى - فى عصرنا الراهن ، والذى يتخذ شكل تراجع المسيحية وتقدم الإسلام .

ز- كما يشهد على مكانة الإسلام ، وعطائه المتميز فى (دين المستقبل) .. وتفرده - دون الأديان الأخرى - فى حل مشكلة العنصرية ...

●●●

أما الشهادة الثالثة فلأكبر فيلسوف فرنسى فى القرن العشرين اسمه (رينيه جينو) لكن من هو (رينيه جينو) أولا حتى تعرف قيمته وقيمة شهادته للقرآن وللنبى محمد ﷺ.

يقول عنه المفكر الفرنسى الكبير (أندريه جيد) "لو أننى قابلت رينيه جينو" قبل عشرين سنة لكنت أصبحت مسلما ! .

وفى القاهرة عاد سفير الأرجنتين إلى بيته فى الزمالك ، وما كادت عيناه ترى زوجته حتى قال لها : لقد قابلت اليوم أعظم شخصية فى العالم ؟!..

فسألته زوجته: هل قابلت رئيس الوزراء ؟

فقال لها أكبر من رئيس الوزراء

فعادت تسأله هل قابلت الملك فاروق ، فقال: بل أكبر من الملك؟

وأخيراً قالت له : هل قابلت ربنا !!!

قال لها : إلا هذا .. فذلك فوق طاقة البشر فعادت وسألته من قابلت أذن ؟..

فقال لها :

لقد قابلت (رينيو جينو) أعظم مفكر فى هذا العالم ؟!..

رينيه جينو هذا عندما أسلم سأله أحد أصدقائه : لماذا أسلمت ؟

فأجابه (رينيه جينو) قائلاً :

لقد أسلمت لأننى ظللت عشرات السنين أبحث عن كتاب مقدس لم يدخله التحريف أو التزييف فلم أجد غير القرآن فعدد سوره معروفة وعدد آياته معروفة بل وعدد كلماته معروف ولا يتوفر هذا إلا فى كتاب مُنزل على نبى مُرسل وهو محمد !!!! .. صلى الله عليه وسلم .

يقول الله تعالى : ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب .. منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات .. فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم﴾ ..(آل عمران : ٧)

أما بعد أيها القارئ
أنا لست متعصباً

لقد نشأت فى قرية ريفية .. تسعة وتسعون فى المائة من سكانها كانوا مسلمين بالطبع...

إننى لا أزال أذكر وبالرغم من مضى حوالى ستين عاما على *مغادرتى هذه القرية .. لا أزال أذكر هذه العلاقات الحميمة التى* كانت قائمة بين النصارى والمسلمين فى هذه القرية ، وكيف كان المسلمون يسعون هؤلاء النصارى حبا وسماحة ... بل كيف كانت العائلات الكبرى تتطوع بحماية هؤلاء النصارى من أى سوء يتعرضون له من أية جهة.

وقد بدأت التعرف على رجال الكنيسة القبطية - فى مرحلة مبكرة من مراحل تعليمى فى القاهرة ولم أكن أشعر تجاه هؤلاء القسوس والكهنة بأى لون من ألوان الكراهية..

كنا نتحدث دائما كأبناء أسرة واحدة ، وفى قضايا وطنية عامة .. ثم تتطور هذه الأحاديث لتشمل شئون عائلاتنا الخاصة.

ولأول مرة فى حياتى تعرفت على إنجيل متى ، ومرقص ، ولوقا ، ويوحنا ولاتزال مكتبى حتى هذا اليوم تحتفظ بالعديد من طبعات هذه الأناجيل المختلفة ، وباللغتين العربية والإنجليزية .

وفى أوائل الخمسينيات من القرن الماضى ، وحين كنت طالبا فى كلية أصول الدين بالأزهر كان مبنى هذه الكلية يقع فى حى شبرا ، وعلى بعد مائتى متر منه توجد كنيسة تحمل اسم "سانت تريزا" .

لقد ذهبت ومعى عشرون طالبا لزيارة الكنيسة .. ففوجئ الكهنة والرهبان بهذه الزيارة وارتسمت على وجوههم الدهشة من هذه المفاجأة ، وارتسمت علامة استفهام ضخمة شملت المكان كله من المذبح حتى برج الكنيسة !!..

غير أنى شرحت لهم قصة قدومنا ببساطة .

قلت لهم :

إنكم جيراننا ، وللجار حق مقدس .. ثم إنكم ضيوف فى بلدنا وللضيف حق مؤكد وإكرام الجار والضيف من السنن التى أكد عليها النبى محمد !!..

فإذا كان الله محبة كما تقولون .. فان هذه المحبة - تمثل فى الاسلام أعلى درجات الإيمان والتقوى عند كل مسلم .

وحين سافرت الى بريطانيا للدراسة ، وللتحضير لدرجة الدكتوراه اخترت إقامتى فى مدينة "كمبردج" وهو اختيار شارك فى تكوينه وجود بعض الأخوة من المسلمين والعرب ، كما ساعد فى تكوينه عاطفة إسلامية تجمع بين الباحثين والدارسين فى جامعة كمبردج CAMBRIDGE

كنا نصلى الجمعة فى كنيسة صغيرة اسمها "فيشر هاوس "FISHER HOUSE"

وكان الطلاب والدارسون يذهبون لجمع الصلبان والتماثيل - قبل الصلاة - بوقت كاف حتى إذا انتهت الخطبة ، وفرغ المصلون من صلاة الجمعة .. أعيد كل شئ إلى ما كان عليه ، وطوى الحصير والبسط فى انتظار "جمعة" أخرى حتى نعود إليه.

لم أشعر فى حياتى بأى نوع من الكراهية تجاه أحد .. قلبى مفتوح لكل البشر ، والسماحة التى علمنيها الإسلام تفتح أبواب الحوار والنقاش لكل من يخالفنى الرأى .. كما أن طبيعتى ترفض العنف .. وتكره لون الدم .

لم أنسى حتى هذا اليوم قصة جارى "حنا" الذى ذهبت إليه أهنئه بعيد الفصح .

فجأة دخل علينا قس .. ظننت فى بادئ الأمر أنه حضر للتهنئة .. فإذا به يدخل مع جارى فى معركة حادة !!.. لم أعرف سبب هذه المعركة .. ولم أحاول التدخل لفض هذا الاشتباك الذى حدث فجأة !!..

وبعد أن هدأت ثورة "القس" وجه كلامه أو تهديده إلى جارى قائلا :

هذه آخر مرة تتخلف فيها عن الكنيسة !!.. وقد جئت بنفسى

لأحذرك حتى لا تفعل ذلك مرة ثانية !!..

لقد شعر "جارى" بالحرج الذى أوقعه فيه هذا "القس" غير أنى أنقذت الموقف بتلاوتى عليه بعض آيات الكتاب المقدس !!..

ثم أتبعت هذه الآيات بوصايا القديسين التى تحض على ضرورة الذهاب الى قداس يوم الأحد !!..

فإذا بهذا القس يقول لى : أنت إبن مبارك لكن لماذا لا أراك فى الكنيسة !!..

وهنا انفجر جارى "حنا" من شدة الضحك .. ثم قال موجها كلامه إلى القس :

حاسب "يا أبونا" أن فلان هذا جارى المسلم .. ويعمل سكرتيرا لشيخ الأزهر !!.. (كنت فى بداية أعمالى الوظيفية سكرتيرا فنيا للإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت) .

يذكر لنا المؤرخ "لودفيج" فى كتابه)النيل حياة نهر(كيف استقبل أقباط مصر الجيش الإسلامى - بقيادة عمرو بن العاص - استقبال المنقذين لا استقبال الغزاة الفاتحين وكيف كان ترحيبهم بالغا حد الحماسة .

ويقول "لودفيج" :

انه ما عدا فرض الجزية على المسيحى فان عمرا لم يفرق فى المعاملة بين المسلمين والمسيحيين ، بل انه أعلن حمايته لحرية

الأديان جميعا ، ولإقامة شعائرها وكفل المساواة المطلقة بين المسلمين والمسيحيين على السواء ، مساواة شملت كل حق لهم وكل واجب عليهم ، بما فى ذلك وظائف الدولة بغض النظر عن الجنس أو الدين..

يقول "جيروم وجان تارو" :

إن فضيلة التسامح التى كانت أزهى السمات الخلقية فى العرب .. والتى ندر أن تتوافر لغيرهم فى جميع الأديان ، هذه السجية الكريمة قد أفادت العرب كثيرا ولم يكن ليفيدهم ذكاؤهم الفطرى وذوقهم الفنى ونزعاتهم : لو لم يتميزوا بفضيلة التسامح.

يقول المؤرخ والفيلسوف الفرنسى (جوستاف لوبون) فى كتابه "حضارة العرب" متحدثا عن عدل الفاتحين المسلمين وسماحتهم :

"كان يمكن أن تعمى فتوح العرب الأولى أبصارهم ، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة ، ويسيئوا معاملة المغلوبين ويكرهوهم على اعتناق دينهم الذى كانوا يرغبون فى نشره فى العالم .. ولكن العرب اجتنبوا ذلك فقد أدرك الخلفاء السابقون - الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده فى دعاة الديانات الأخرى - إن النظم والديانات ليست مما يفرض قسرا فعاملوا - كما رأينا - أهل سورية ومصر وأسبانية وكل قطر

استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم ، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى الغالب ، إذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقا فى مقابل حفظ الآمن بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم وينقل عن "جوتييه" فى كتابه (أخلاق المسلمين وعاداتهم) :

لقد ثبت أن الفاتحين من العرب كانوا على غاية فضيلة المسامحة التى لم تكن تتوقع من أناس يحملون دينا جديدا .. وما فكر العربى قط فى أشد أدوار تحمسه لدينه الجديد أن يطفئ بالدماء دينا منافسا لدينه ، وقد جاءنا العالم (متز) فى باب التسامح الإسلامى بتفاصيل أشد غرابة من هذه.

قال : "إن أعظم بواعث الاستغراب كثرة عدد غير المسلمين بين رجال الأسر فى الدول الإسلامية - وقد شوهد المسلم فى بلاده يحكم عليه النصارى ، وحدث مرتين فى القرن الثالث للهجرة أن كان من النصارى وزراء حرب ، وكان على القواد - حماة الدين - أن يقبلوا أيدى الوزير وينفذوا أمره ، هذا والدواوين غاصة بالكتاب من النصارى"!!..

ولم يكن التسامح مقصورا على عهد الراشدين أو المسلمين الأولين أو جنس العرب كما يظن ذلك بعض الناس ، بل بقى هذا

التسامح صفة أصيلة ملازمة للمجتمع المسلم ، وللحكم الإسلامى فى كل عصر وفى كل مكان ، أيا كان الحاكمون وكان المحكومون ، حتى فى أشد العصور اشتهارا بالعصبية الدينية ، بل كانت الدولة الإسلامية هى الملاذ الذى يلجأ إليه المضطهدون من أى دين ، فيجدون فيها التسامح والأمان والاطمئنان ..

يقول "توماس أرنولد" فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام) :

"وحدث أن هرب اليهود الأسبانيون المضطهدون فى جموع هائلة، فلم يلجأوا إلا إلى تركيا فى نهاية القرن الخامس عشر !!" ؟..

ويقول أيضا :

"حتى إيطاليا كان فيها قوم يتطلعون بشوق عظيم إلى التركى لعلهم يحظون كما حظى رعاياهم من قبل بالحرية والتسامح اللذين يئسوا من التمتع بهما فى ظل أى حكومة !!.."

ويقول "ريتشارد ستييز" من أبناء القرن السادس عشر :

"على الرغم من أن الأتراك بوجه عام شعب من أشرس الشعوب .. فقد سمحوا للمسيحيين جميعا : للإغريق منهم واللاتين أن يعيشوا محافظين على دينهم وأن يصرفوا ضمائرهم كيف شاءوا بأن منحوهم كنائسهم لأداء شعائرهم المقدسة فى القسطنطينية وفى أماكن أخرى كثيرة جدا.

وهذا ما جعل بطريرك إنطاكية وأسمه)مكاريوس(يقول :

أدام الله دولة الترك خالدة إلى الأبد فهم يأخذون ما فرضوه من جزية ولا شأن لهم بالأديان سواء كان رعاياهم مسيحيين أو يهود أو سامره ؟؟!!..

والعجيب أن يتم هذا التسامح فى الوقت الذى كان المسلمون يبادون من الأندلس بعد أن أقاموا فيها ثمانية قرون ينشرون العلم والحضارة ويهدون أوروبا إلى طريق النور فى زمن لم تكن ترى فيه الضوء إلا من مثل سم الخياط ، وظل هذا التسامح ساريا فى كل الديار الإسلامية ومع كل الطوائف والأقليات مادام الشرع الإسلامى هو الذى يحكم ويسود ..

حتى اليهود الذين يتصرفون كثيرا تصرفات تثير مواطنيهم عليهم وتوقد شعلة الكراهية لهم ، وخاصة حين يدبرون المكايد خفية أو ينشرون الفساد جهرة..

حتى هؤلاء اليهود عاشوا فى المجتمع الإسلامى أمن ما يكونون على أنفسهم ومعابدهم وأعراضهم وأموالهم التى لم يتورعوا عن استخدمها فى الربا المحرم عند المسلمين ؟؟!!..

وأكتفى هنا بذكر وثيقة تاريخية تبين لنا كيف يعامل الحكم الإسلامى الأقليات ولو كانت يهودية ..

وهذه الوثيقة هى نص الفرمان "الظهير" الذى نشره السلطان محمد بن عبد الله سلطان المغرب فى ٥ فبراير سنة ١٨٦٤م :

تقول هذه الوثيقة : "بسم الله الرحمن الرحيم" ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

نأمر من يقف على كتابنا هذا من سائر خدامنا وعمالنا والقائمين بوظائف أعمالنا أن يعاملوا اليهود الذين بسائر أيالتنا بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم فى الأحكام ، حتى لا يلحق بأحدهم مثقال ذرة من الظلم ، ولا ينالهم مكروه و لا اهتضام وألا يعتدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم لا فى أموالهم ، وألا يستعملوا أهل الحرف منهم إلا عن طيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونحن لا نوافق عليه : لا فى حقهم ولا فى حق غيرهم ، ولا نرضاه لأن الناس كلهم عندنا فى الحق سواء ومن ظلم أحدا منهم أو تعدى عليه فأنا نعاقبة بحول الله ، وهذا الأمر الذى قررناه وأوضحناه وبيناه كان مقررا ، ومعروفا ومحررا ، لكن زدنا هذا المسطور تقريرا و تأكيدا ووعيدا فى حق من يريد ظلمهم ..

صدر به أمرنا المعتز بالله فى السادس من شعبان المبارك عام ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف.

وكفى بهذه الوثيقة وحدها ردا على الأفاكين الذين يثيرون العجاج ويفتعلون الضجيج ، بغير مسوغ ولا برهان .

ما العمل

أولا : لابد من وقفة حازمة من جميع الدول الإسلامية فى وجه هذه الغارة الصليبية التى تستهدف الأمن القومى الإسلامى والعربى بل والوجود الإسلامى والعربى ..

ثانياً : لابد أن يقوم الأزهر بدوره التاريخى الذى عُرف عنه فى مواجهة هذه المؤامرة .. وأن تكون هناك خطة مشتركة بينه وبين وزارة الأوقاف .. وتجنيد الأئمة والوعاظ لهذه الغاية.

ثالثاً : هناك مؤسسة اسمها المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة غير أننا لم نر من هذه المؤسسة لا دعوة ولا إغاثة .. بل ولا شئ !!..

رابعاً : لقد قامت جمعية الشبان المسلمين فى الأصل لمواجهة هذه الحملات الصليبية وقد استطاعت هذه الجمعية فى عهدها الزاهر إجهاض هذه الحملة .. فهل يمكن أن تقوم جمعية الشبان المسلمين بدورها التاريخى مرة ثانية ؟!..

خامساً : هناك ما يُعرف بجماعة التبليغ والدعوة فأين دور هذه الجماعة فى مقاومة هذا الإلحاد الذى يتعرض له شباب الأمة ؟!..

سادساً : نعرف جميعا الجمعية الشرعية التى أسسها الإمام القطب محمود خطاب السبكى ، إن لهذه الجمعية أنشطة كبيرة

مشكورة ولديها إمكانات هائلة .. فلماذا لا توجه هذه الجمعية بعض جهودها ضد هذه المؤامرة ؟!..

سابعاً : إن زكاة أموال المسلمين المودعة فى بنوك أوروبا وأمريكا تبلغ ٥٠ بليون دولار سنويا أى خمسين ألف مليون دولار كل عام.

لو دفع هؤلاء الأغنياء من المسلمين زكاة أموالهم ما بقى فى العالم الإسلامى كله فقير أو مريض أو جاهل .

ولكن أغنياء المسلمين للأسف كما قال المرحوم الشيخ محمد الغزالى هم أسوأ أغنياء هذا العالم !؟..

غارة تنصيرية على مصر

مَن مِنَ الإخوة القراء يعرف شيئاً عن القس "زويمر" زعيم عصابات التنصير التى عاثت فى الأرض فساداً فى العشرينيات من القرن الماضى ان هذا القس الشيطان لم يمت .. لقد عاد مرة أخرى إلى مصر المحروسة ينفث سموم حقده على القرآن والنبى محمد ﷺ مستغلاً حالة الفقر والحرمان التى يعيشها سكان العشوائيات والمقابر ، وبين طلبة الجامعات والمدارس ، وفى غفلة من مؤسساتنا الدينية التى لم يعد لها دور يُذكر إن لم تكن ترهلت وماتت !!..

وكما فشلت محاولات هذا الشيطان وعصاباته بالأمس فلسوف تبوء محاولاته بالعار والخزى اليوم .. فمصر عُرفت منذ كانت وإلى الأبد بمقبرة الغزاة الصليبيين ..

وستبقى مصر برجالها ونسائها وفتيانها قلعة الصمود والإيمان فى وجه هذا الإلحاد والكفر .. سواء أكان هذا الإلحاد والكفر فى مصر أو فى غير مصر !!..